الفصل الثانى

(الاطـار النظـرى للبحـث)

obeikandl.com

المشكلة السكانية فى مصر واتجاهات التنمية

* تقديم .
* أبعاد المشكلة .
* خطورة المشكلة وآثارها .
* اتجاهات التنمية الشاملة فى مصر وحل المشكلة .
* التنمية الزراعية وجهود الدولة فى مشروعات استزراع المناطق الصحراوية واستصلاحها .

obeikandl.com

تقديـــــم :

تعانى مصر فى الوقت الحاضر من مجموعة من المشكلات او الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية المترابطة والمتداخلة ، وقد أصبح من الضرورى وجود حل لهذه المشكلات (أو الاختلالات) اليوم قبل الغد . وأهم هـــــذه الاختلالات مايلى :

١ ـ الزيادة السريعة فى عدد السكان .

٢ ـ ضيق الرقعة الزراعية .

٣ ـ انخفاض معدل نمو قطاعات الانتاج المختلفة .

٤ ـ ارتفاع معدل البطالة المقنعة فى الحكومة والقطاع العام .

٥ ـ كثرة عدد شركات القطاع العام الخاسرة مع الانخفاض الكبير فـــى العائد الاقتصادى على الأموال المستثمرة .

٦ ـ الاعتماد الكبير على الخارج فى الغذاء .

٧ ـ عجز فـــى ميزان المدفوعات .

٨ ـ ازدياد الديون الخارجية .

٩ ـ ارتفاع معدل التضخم .

١٠ ـ عجز فى الموازنة العامة للدولة .

١١ ـ تدهور خدمات التعليم بمراحلة المختلفة .

ونود أن نوضح منذ البداية أن هذه المشكلات ليس من المستحيـــل التغلب عليها ، فقدنجحت بعض دول العالم الثالث فى التغلب علـــى مجموعة من أعقد هذه المشكلات مثل مشكلة الزيادة السكانية ، ومشكلـــة الغذاء ، واصلاح القطاع العام وغيرها . وعلينا أن نستفيد من تجـــارب هذه الدول وليس هناك مستحيل اذا توافرت العزيمة الصادقـــة والارادة القوية لحل المشكلات التى تواجه الاقتصاد المصرى . (٥٢ : ١٩٨٨، ١١، ١٢)

وبعد أن تناول الباحث " عناصر المشكلة الاقتصادية فى مصر " بايجاز شديد - رؤى - ان يتعرض لأحد وأهم عناصرها " المشكلة السكانية" وضيق الرقعة الزراعية فى مصر .

فبرغم أن المساحة الجغرافية لجمهورية مصر العربية تغطى حوالى المليون كيلو متر مربع الا أن ٩٦ ٪ من هذه المساحة صحارى والباقى وقدره ٤ ٪ اراضى زراعية يسكنها حوالى ٩٩ ٪ من سكان مصر يقيمون فى حوالى ٤٠ ألف كيلو متر مربع فى وادى النيل ودلتاه الخصبة .

فقد اتسمت مصر بالزيادة السكانية السريعة والمرتفعة بالمقارنة مع معدلات التوسع فى الأراضى غير المأهولة بالسكان وفى الأراضى الزراعية مما تسبب عنه ظاهرة عدم الاتزان بين الزيادة السكانية والتنمية الاقتصادية وبين معدلات التحضر ومعدلات التنمية الصناعية والتوزيع السكانى على الحيز المصرى .

- فتبلغ المساحة الكلية لجمهورية مصر العربية مليون كيلومتر مربع .
- وتبلغ مساحة الأرض المنزرعة نحو ٤٠ر٠٠٠ كيلو متر مربع .
- تبلغ المساحة المأهولة على مستوى الجمهورية ١٤ر٠٠٠ كيلو متر مربع .
- تمثل مساحة الأرض المنزرعة والمعمورة نسبة ٥ر٥٪ من المساحة الكلية بجمهورية مصر العربية * .

وفى ضوء ماسبق ، يمكن أن نتناول بايجاز " **أبعاد المشكلة السكانية**"

أولا : معدلات النمو السكانى :

ان ارتفاع معدلات النمو السكانى وسوء توزيع السكان وانخفاض مستوى الخصائص السكانية - الى حدما - فى مصر يلقى أعباء ثقيلة على

---

* وزارة التعمير والمجتمعات العمرانية الجديدة: الاسكان فى مصر، القاهرة، مطابع الاهرام التجارية، ٥ يوليو ١٩٨٩م ، ص ص (١ - ٤).

جهود المجتمع فى مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية ٠ (٥٨: ١٩٩١، ٩)

فنلاحظ تطور العدد الكلى لسكان مصر من حوالى ٩ر٧ مليون نسمة عام ١٨٩٧ الى ١٩ مليون نسمة عام ١٩٤٧، أى أن الفترة التى تضاعف فيها عدد السكان بلغت ٥٠ عاما ، بينما بلغ عدد السكان فى تعداد ١٩٧٦ (٣٦٦) مليون مواطن أى ان مدة تضاعف السكان قد تناقصت الى (نحو) ٣٠ سنة (٥٣ : ١٩٨٠ ، ٩٠)٠ وفى تعداد ١٩٨٦ بلغ عدد السكان ٥٠ مليون نسمة وأصبحت فترة تضاعف السكان هى ٢٤ سنة ، شكل رقم (١) ٠ ومن المتوقع أن يصل اجمالى عدد السكان الى ما يتراوح بين ٦٨ و٧٠مليون نسمة عام (٢٠٠٠)٠

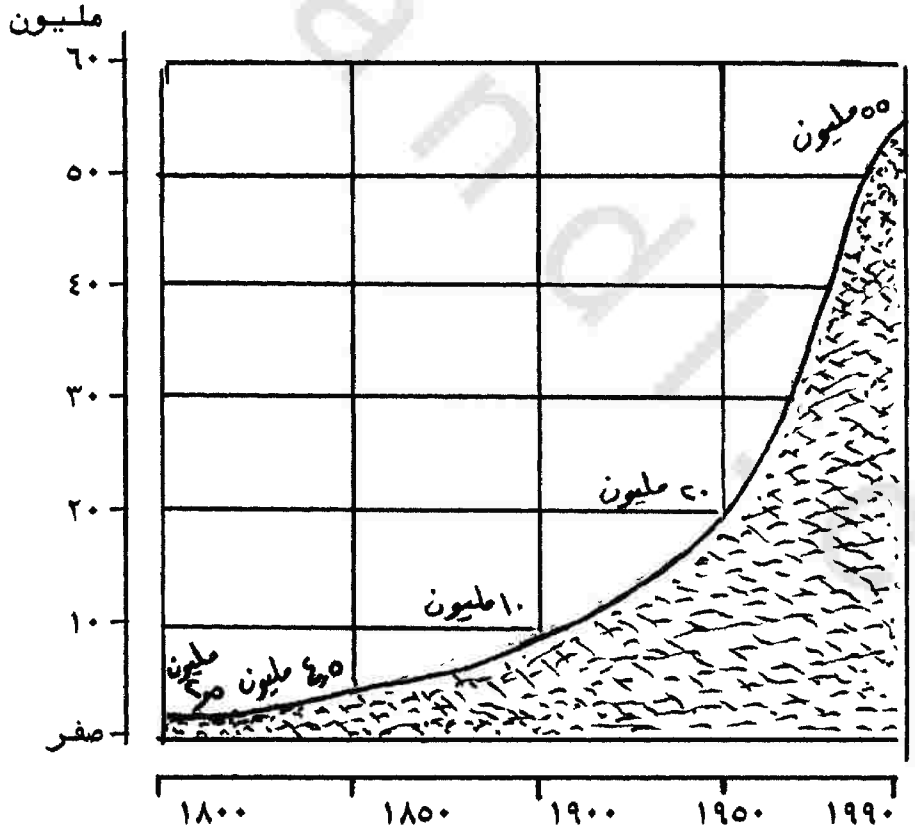

شكل (١) تطور النمو السكانى فى مصر من عام (١٨٠٠ الى ١٩٩٠)

ولقد بلغ معدل النمو السكانى بين آخر تعدادين (٧٦ ـ ١٩٨٦) ٨ر٢٪ ولكنه من المتوقع نتيجة الهجرة الداخلية ـ ان يبلغ معدل نمو سكان

الحضر (٣ر٧٨ ٪) أى أعلى من معدل نمو سكان الريف كما هو واضح من الجدول المشار اليه فى صفحه (٣٠)٠

ويتضح من الجدول رقم (٢) (ص ٣٠) أن معدلات النمو السكانى فى مصر ارتفعت بصورة كبيرة منذ بداية الستينيات ، ويرجع ذلك الى انخفاض معدلات الوفيات نتيجة لتحسن الخدمات الصحية ، كما أن هناك تحسنا ملحوظا فى معدل النمو السكانى خلال الفترة من ١٩٦٦ ـ ١٩٧٦ ، ويعزى ذلك الى السياسة القومية الأولى للسكان فى مصر بالاضافة الى أن الهجرة الخارجية لم تلعب دورا ملحوظا فى ذلك ، أى أن الزيادة الطبيعية للسكان فى مصر حتى عام ١٩٧٣ ، انما ترجع الى الزيادة الطبيعية للسكان (وهى الفرق بين المواليد والوفيات) ، كما هو واضح من شكل رقم (٢)٠(١٠،١٩٩١:٥٨)

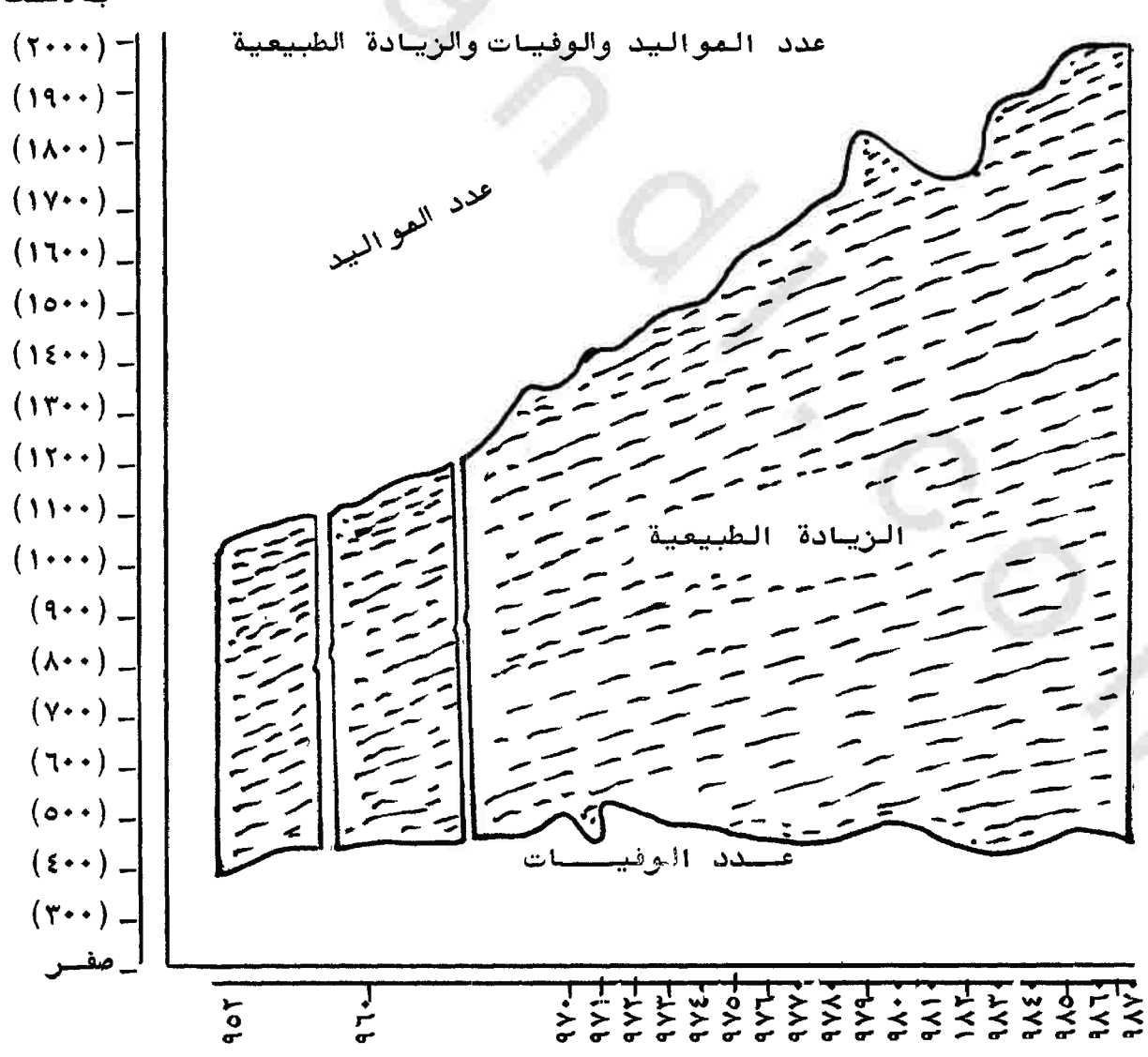

ولكنه منذ عام ١٩٧٣ أخذ دور الهجرة يتزايد فبلغ عدد المهاجرين الى الخارج حسب آخر تقدير ٢ر٥٥٠ مليون فى عام ١٩٨٦ مما سيكون له الأثر الملموس فى النمو السكانى .

ومن هذا الشكل تتضح مجموعة من الحقائق نلخص أهمها فيمايلى:

١ ـ الانخفاض المستمر فى معدلات الوفيات حتى وصل الى حوالى ٦ر٨ ٪ عام ١٩٨٧، ويتذبذب حول ١٠ ٪ خلال الخمس سنوات الاخيرة .

٢ ـ انخفاض معدل المواليدمن ٢ر٤٣فى الالف فى عام ١٩٦٠ حتى وصل الى٤ر٣٤ فى الالف فى عام ١٩٧٢ ، ويرجع ذلك الانخفاض الى اثار التنمية الاجتماعيه والاقتصادية من جهة ، والى الجهود التى بذلت فى مجال تنظيم الأسرة من جهة ثانية ، والى ظروف الحرب التى عاشتها البلاد خلال الفترة من ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٣ .

٣ ـ من الملاحظ ارتفاع معدل المواليد مرة أخرى منذ عام ١٩٧٣ لتصل الى ٢ر٤٠ فى عام ١٩٧٩، وأخذت فى الزيادة مرة أخرى منذ عام ١٩٨٠وحتى عام ١٩٨٤.

٤ ـ ان معدلات الزيادة الطبيعية متأرجحة بين الانخفاض تارة والارتفاع تارة أخرى ، ومرد ذلك الى انه رغم الانخفاض المضطرد الذى طرأ على معدلات المواليد والوفيات الا ان انخفاضها لم يكن بنفس النسبة ، الأمر الذى صار معه الفرق بينهما مذبذبا*.

ثانيا : توزيع السكان فى مصر :

من المشاكل التى تواجهها مصر ـ بالاضافة الى معدلات النمو السكانى منها، سوء التوزيع السكانى ، حيث يتركز السكان فى الدلتا وعلى ضفاف وادى النيل اذ تبلغ المساحة الآهلة بالسكان حوالى ٥ر٥ ٪ (٥٥ر٠٣٩ كم٢)، من اجمالى مساحة البلاد والتى تبلغ ١ر٠٠٢ر٠٠٠ كم٢ **.

---

* وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع المجلس القومى للسكان واليونسكو، وصندوق الأمم المتحدة للانشطة السكانية: المرجع فى التربية السكانية ، القاهرة، مطابع روز اليوسف ، ١٩٩١، ص ١١

** نفس المصدر ، ص ١٢ .

جدول رقم (٢)

عدد السكان حسب النوع فى حضر وريف الجمهورية فى السنوات التعدادية من (١٨٩٧ - ١٩٨٦)

سلسلة التعداد	النوع	عدد السكان بالالف			نسبة كل من الحضر والريف ٪
		ذكور	اناث	جملة	
١٨٨٢	جملة	٣٣٤٥	٣٣٦٧	٦٧١٢	—
١٨٩٧	جملة	٤٩١٤	٤٧٥٥	٩٦٦٩	—
١٩٠٧	حضر	١٠٠١	٠٩٢٩	١٩٣٠	١٧ر٢
	ريف	٤٦١٦	٤٦٤٤	٩٢٦٠	٨٢ر٨
	جملة	٥٦١٧	٥٥٧٣	١١١٩٠	— ر١٠٠
١٩١٧	جملة	٦٣٦٩	٦٣٤٩	١٢٧١٨	—
١٩٢٧	حضر	١٩٦٦	١٨٤٤	٠٢٨١٠	٢٦ر٩
	ريف	٥٠٩٢	٥٢٧٦	١٠٣٦٧	٧٣ر٩
	جملة	٧٠٥٨	٧١٢٠	١٤١٧٨	— ر١٠٠
١٩٣٧	حضر	٢٢٨٩	٢٢٠٣	٠٤٤٩٢	٢٨ر٢
	ريف	٥٦٧٨	٥٧٥١	١١٤٢٩	٧١ر٨
	جملة	٧٩٦٧	٧٩٥٤	١٥٩٢١	— ر١٠٠
١٩٤٧	حضر	٣٢١٩	٣١٤٤	٠٦٣٦٣	٣٣ر٥
	ريف	٦١٧٣	٦٤٢١	١٢٦٠٤	٦٦ر٥
	جملة	٩٣٩٢	٩٥٧٥	١٨٩٦٧	— ر١٠٠
١٩٦٠	حضر	٥٠٢١	٤٨٤٣	٩٨٦٤	— ر٣٨
	ريف	٨٠٤٧	٨٠٧٣	١٦١٢٠	— ر٦٢
	جملة	١٣٠٦٨	١٢٩١٦	٢٥٩٨٤	— ر١٠٠
١٩٦٦	حضر	٦١٣٢	٥٩٠١	١٢٠٣٣	— ر٤٠
	ريف	٨٨٦١	٨٨٣١	١٧٦٩٢	٥٨ر٨
	ريف محافظات الحدود	٠١٨٣	٠١٦٩	٠٠٣٥٢	١ر٢
	جملة	١٥١٧٦	١٤٩٠١	٣٠٠٧٧	— ر١٠٠
١٩٧٦	حضر	٩٢٢٨	٧٩٠٩	١٧١٣٧	٤٣ر٨
	ريف	١٠٥٩٣	١٠٢٧٠	٢٠٨٦٣	٥٦ر٢
	جملة	١٨٦٤٨	١٩٣٥٢	٣٨٠٠٠	— ر١٠٠
١٩٨٦ *	حضر	١٠٨٧٨	١٠٢٩٦	٢١١٧٤	٤٣ر٩
	ريف	١٣٧٧٧	١٣٢٥٤	٢٧٠٣١	٥٦ر١
	جملة	٢٤٦٥٥	٢٣٥٥٠	٤٨٢٠٥	— ر١٠٠

* من واقع النتائج الأولية للتعداد العام للسكان لعام ١٩٨٦ عدا المصريين بالخارج

فارتفاع الكثافة السكانية فى الدلتا والوادى وهما يشكلان الحيز المكانى المأهول والذى يتكدس فيه أكثر من ٥٠ مليون نسمة مما يعطى كثافة سكانية حوالى ١٢٥٠ شخص /كم^{٢} وهى من أعلى الكثافات السكانية فى العالم، وعلى النقيض من ذلك ، فان باقى المساحة والتى تبلغ فى حدود ٩٦ ٪ يسكنها أقل من مليون نسمة اى بكثافة سكانية حوالى شخص /كم^{٢} ، أى أن الكثافة السكانية بالمناطق المأهولة تبلغ ٧٠٠ ضعف للكثافة السكانية فى باقى مساحة الجمهورية وهو خلل فى توزيع السكان على ارض مصر ، وقد أوضحت تحليلات الهجرة الداخلية للسكان استمرار اقليمى القاهرة والاسكندرية فى استقطاب غالبية الهجرة الداخلية نتيجة للتركيز الادارى والخدمى والانتاجى فيهما ، وقد بلغت الكثافة السكانية فى مدينة القاهرة حوالى ٢٩ الف نسمة/كم^{٢}، وهى أعلى مدن العالم كثافة حيث تبلغ الكثافة السكانية بمدينة سول التالية لها حوالى ١٤ر٧ ألف نسمة/ كم^{٢} .*

وكان من نتائج الكثافة السكانية فى منطقة الوادى والدلتا ظهور بعض المشكلات التى تصاحب هذه الكثافة العالية مثل مشكلات البطالة وكثرة الاحتياجات من المواد الغذائية وزيادة الاستيراد وخاصة من السلع الغذائية ومشكلات التعليم والاسكان والخدمات والمرافق .(١٩٨٥:١٤، ٣-١٩)

وترجع هذه الكثافة السكانية المرتفعة فى القاهرة نتيجة لنقص الخدمات بالريف عنها بالحضر وكذلك الفرق الواضح بين مستوى المعيشة بينهما وكذا توافر فرص عمل أفضل بالحضر أدى الى ان زادت الهجرة الداخلية الى المناطق الحضرية والتى بسببها ارتفعت معدلات النمو السكانى الحضرى وأصبحت هذه المعدلات تزيد عن معدلات النمو السكانى على

---

* وزارة التعمير والمجتمعات العمرانية الجديدة: المدن الجديدة، علامات مضيئة على خريطة مصر ، القاهرة، مطابع الاهرام التجارية، ديسمبر ١٩٨٩ ، ص ١٦ .

مستوى الجمهورية.*

وقد تضاعفت نسبة سكان الحضر الى اجمالى السكان منذ بدء هذا القرن ، فقد كانت ١٩٪ عام ١٩٠٧ ، وارتفعت الى ٣١ ٪ عام ١٩٤٧، ثم الى ٣٨ ٪ عام ١٩٦٠، الى ٤٣ر٨ عام ١٩٧٦ ، ووصلت نحو ٤٤ ٪ عام ١٩٨٦، ومن المتوقع ان يمثل سكان الحضر نصف سكان مصر فى نهاية هذا القرن.**

ثالثا : العدوان على الأراضى الزراعية :

حيث ترتب وارتبط بالبعدين السابقين الانتشار العشوائى على حساب الرقعة الزراعية مصدر الغذاء الأساسى بمعدل سنوى تختلف تقديراته مابين ٥٠ الى ٧٠ ألف فدان .***

واذا أضفنا عامل الخلل الكبير فى مساحة الأراضى المزروعة والقابلة للزراعة فى مصر عاملا آخر وهو الزيادة السريعة فى عدد السكان فان الوضع يصبح أكثر سوءا . اذ أن عدد السكان فى مصر يزيد بنسبة ٢ر٨٪ هذا فى الوقت الذى يزيد فيه عدد سكان كل من الهند والصين بنسبة ١ ٪ فقط ، وعلى ذلك فان نصيب الفرد ـ فى مصر ـ من الأرض الزراعية آخذ فى التناقص بصورة سريعة ، ويوضح جدول رقم (٣) بصفحة (٣٣) ذلك .

---

* وزارة التعمير والمجتمعات العمرانية الجديدة: الاسكان فى مصر، مرجع سابق ، ص ٢ .

** نفس المصدر ، ص ٣

*** المدن الجديدة علامات مضيئة على خريطة مصر ، مرجع سابق ، ص ١٦

جدول رقم (٣)

تطور المساحة المزروعة والمحصولية فى مصر
خلال الفترة من (١٨٢١ - ١٩٨٥)

السنة	عدد السكان (مليون)	المساحة الزروعة (مليون فدان)	نصيب الفرد (بالفدان)	المساحة المحصولية (مليون فدان)	نصيب الفرد (بالفدان)
١٨٢١	٢ر٥٣٦	٢ر٠٣٢	٠ر٨٠	٢ر٠٣٢	٠ر٨٠
١٨٩٧	٩ر٧١٥	٥ر٠٨٨	٠ر٥٢	٦ر٧٦٤	٠ر٧٠
١٩٣٧	١٥ر٩٢١	٥ر٢٨١	٠ر٣٣	٨ر٣٥٨	٠ر٠٥٢
١٩٧٥	٣٦ر٦٢٦	٦ر٣٠٠	٠ر١٧	١٠ر٩٠٠	٠ر٠٢٩
١٩٨٥	٤٧ر٥٠٠	- ر٦	٠ر١٢	١١ر١٠٠	٠ر ٢٥

(٥٢ : ١٩٨٨، ١٥)

فتكشف بيانات الجدول (٣) عن انكماش خطير فى متوسط نصيب الفرد المصرى من المساحتين الزراعية والمحصولية كنتيجة طبيعية للتفاوت الكبير بين معدل النمو السكانى من ناحية ومعدل نمو الاراضى الزراعية من جهة أخرى . فخلال الفترة من ١٨٢١ - ١٩٨٥ أى نحو ١٦٥ عاما تزايد السكان الى نحو ١٩١٢ ٪ من عددهم عام ١٨٢١ ، فى مقابل زيادة فى المساحة المزروعة نسبتها ٢٩٥٪ وزيادة فى المساحة المحصولية نسبتها ٥٤٦ ٪ وهو ما ادى الى أن نصيب الفرد من المساحة المزروعة عام ١٩٨٥ أصبح يمثل ١٥٪ فقط من نصيبه عام ١٨٢١. (١ : ١٩٩١ ، ٩٨)

واضافة لما سبق - نجد أننا اذا ألقينا نظرة على بعض الدول الأخرى فنجد أن مساحة الأرض الممكن زراعتها - كنسبة من اجمالى مساحة الدولة - أكبر بكثير من النسبة الخاصة بمصر وذلك كما يتضح من الجدول التالى :

جدول رقم (٤)

نسبة الاراضى القابلة للزراعة فى بعض الدول

الدولة	الاراضى القابلة للزراعة كنسبة من اجمالى الاراضى عام ١٩٨١
الأرجنتين	١٣ ٪
الصين	١١ ٪
الهند	٥٧ ٪
الدانمارك	٦٣ ٪

(66:1983, 172, 173)

ولا يفوتنا هنا ـ أن نذكر لجامعات مصر جهدها فى المساهمة فى ايجاد الحلول العلمية لمشكلاتنا المختلفة ـ فهناك جهد مبذول ويبشر بالخير فى " أسلوب العمل المقدم من الجامعات نحو وضع استراتيجية قومية لحل مشكلة الاسكان فى مصر وكذا مشروعات التنمية الشاملة. فيمكننا أن نشير الى امكانية امتداد العمران فى مصر الى مساحة ٣٤٪ من اجمالى مساحة الدولة ويتضح ذلك من الشكل الآتى *.

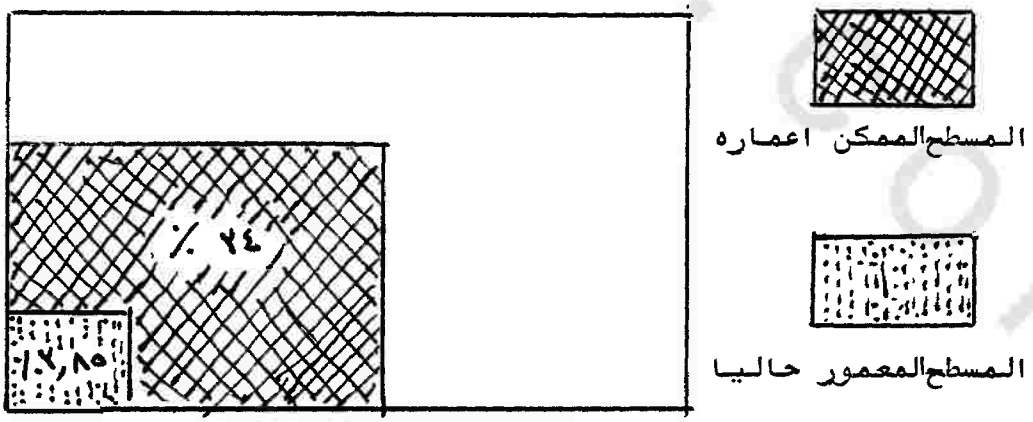

شكل(٣) امكانية الامتداد العمرانى الى ٣٤٪ من اجمالى مساحة مصر

* الاستراتيجية القومية لحل مشكلة الاسكان فى مصر ، اسلوب العمل المقدم من الجامعات ، القاهرة ، مطبعة جامعة عين شمس ، نوفمبر ١٩٨٤.

خطورة المشكلة السكانية وآثارها فى بعض الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى مصر

وحيث لايتسع المجال هنا لابراز وتحليل كل الآثار المترتبة والناتجة عن المشكلة السكانية فى مصر من حيث أثر زيادة النمو السكانى وسوء التوزيع ومشاكل التركيب العمرى والنوعى فى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى مصر ، ولذلك سوف نركز على بعض هذه الأوضاع .

خطورة المشكلة السكانية :

وتتمثل خطورة المشكلة فى :

(أ) الزيادة الكبيرة فى عدد الأفراد الذين يضافون الى سوق العمل كل سنة ، ومع عدم التزام الدولة بتوظيف خريجى المدارس والجامعات ، فان مشكلة البطالة المقنعة أخذت فى الزيادة بصورة واضحة فى الحكومة والقطاع العام .

(ب) الزيادة الكبيرة فى الطلب على السلع والخدمات الأساسية مثل الغذاء والمسكن والملبس والتعليم والصحة والمواصلات مما يستنزف جزءا كبيرا من الموارد المتاحة ، وبالتالى تعتمد الدولة " مصر " اعتمادا كبيرا على الواردات التى لها نتائج ومضاعفات خطيرة على ميزان المدفوعات . (63:1976, 12)

هذا بالاضافة الى أن شدة الضغط على المرافق والخدمات الأساسية قد أدت الى تردى هذه المرافق والخدمات بصورة لامثيل لها . فقد أدى الازدحام الى انهيار خدمات التعليم والنقل والمواصلات والخدمات الصحية والاسكان مما ينعكس بصورة سلبية على الانتاج القومى ، وعلى انتماء المواطنين الى بلدهم - والى انتشار السلبية وعدم الاهتمام بقضية الانتاج والعمل. (٥٢ : ١٩٨٨ ، ١٣)

وتتضح آثار المشكلة السكانية فى بعض الأوضاع الاقتصادية مثل (عبء الاعالة ـ الضغط على الأرض الزراعية ـ الهجرة الداخلية وتضخم المدن الكبرى ـ الاستهلاك والادخار والاستثمار ـ والنشاط الاقتصادى للسكان .. الخ)، وبعض الأوضاع الاجتماعية مثل(التعليم ـ الصحة ـ الاسكان .... الخ)

ولعلى هنا أتناول بعض هذه الأوضاع بايجاز شديد .

آثار المشكلة السكانية فى بعض الأوضاع الاقتصادية فى مصر :

(١) عبء الاعالة :

يقع عبء الاعالة فى المجتمع على أفراد قوة العمل المنتجة. وكلما ازدادت نسبة الأفراد من السكان خارج قوة العمل كلما زاد عبء الاعالة ، ولعل من الآثار المترتبة على النمو المطرد للسكان فى مصر والتركيب العمرى ارتفاع نسبة الاعالة . وتعتبر نسبة الاعالة فى مصر من النسب العالية فى العالم كغيرها من الدول النامية واذا حسبت نسبة الاعالة الاقتصادية (وهى نسبة المعولين الى افراد قوة العمل)، فاننا نجد أن كل فرد من أفراد قوة العمل يعول الى جانب نفسه ٢ر٣ من الأفراد الخارجين عن قوة العمل والذين يمثلون حوالى ٢٥ر٥ مليون مواطن طبقا لتعداد ١٩٧٦ ، وفى تعداد ١٩٨٦ حوالى ٣٣ مليون نسمة* .

(ب) الضغط على الأرض الزراعية :

وكان من نتيجة نمو السكان بمعدل يفوق بكثير معدل نمو الارض الزراعية تناقص نصيب الفرد من المساحة المزروعة . ففى حين تضاعف عدد السكان ٦ مرات فى أقل من مائة عام (١٨٨٧ ـ ١٩٨٧) نجد ان المساحة المزروعة لم تزد خلال نفس الفترة بأكثر من ٣٢ ٪ ، ويشير الجدول رقم(٥)

---

* المرجع فى التربية السكانية، مرجع سابق ، ص ٠١٧.

الى ان نصيب الفرد من المساحة المزروعة كان ٦٠ر من الفدان عام ١٨٨٧، وتناقص هذا النصيب الى ان وصل الى ١٢ ر من الفدان عام ١٩٨٦ ، وكذلك تناقص نصيب الفرد من المساحة المحصولية خلال نفس الفترة من ٧٢ر من الفدان الى ٢٣ر من الفدان ، هذا وقد أدى ضغط السكان على الارض الزراعية الى زيادة القوى البشرية العاملة فى الزراعة والى ظهور آثار قانون تناقص الغلة نتيجة نمو السكان بمعدلات تفوق معدلات النمو فى الأرض الزراعية ، وهذا ما دفع بالكثير من سكان الريف للهجرة الى المناطق الحضرية خاصة الى المدن الكبرى كالقاهرة والاسكندرية والجيزة بحثا عن فرص عمل جديدة بعد أن أصبحت المناطق الريفية غير قادرة على استيعاب تلك الزيادة فى عدد السكان* .

جدول رقم (٥)

المساحة المنزرعة والمساحة المحصولية ومتوسط نصيب الفرد منها فى الفترة (١٨٨٧– ١٩٨٧) .

السنوات	السكان (بالمليون)	المساحة المنزرعة بالفدان	متوسط نصيب الفرد من المساحة المنزرعة (بالفدان)	المساحة المحصولية (بالالف فدان)	متوسط نصيب الفرد من المساحة المحصولية (بالفدان)
١٨٨٧	٧ر٩٣٠	٤٧٥١	٦٠ر	٥٧٥٤	٧٢ر
١٨٩٧	٩ر٧١٥	٤٩٤٣	٥٣ر	٦٧٢٥	٧١ر
١٩٠٧	١١ر١٩٠	٥٢٧٤	٤٨ر	٧٥٩٥	٦٧ر
١٩١٧	١٢ر٧١٩	٥٣٠٩	٤١ر	٧٧٢٩	٦٠ر
١٩٢٧	١٤ر١٧٨	٥٥٢٤	٣٩ر	٨٥٢٢	٦١ر
١٩٣٧	١٥ر٩٢١	٥٣١٢	٣٣ر	٨٣٠٢	٥٣ر
١٩٤٧	١٨ر٩٦٧	٥٧٦١	٣١ر	٩١٣٣	٤٨ر
١٩٦٠	٢٥٩٨٤	٥٩٠٠	٢٣ر	١٠٢٠٠	٣٩ر
١٩٦٦	٣٠ر٠٧٦	٦٠٠٠	٢٠ر	١٠٤٠٠	٣٤ر
١٩٧٠	٣٧ر٢٠٠	٦٠٠٠	١٨ر	١٠٩٠٠	٣٣ر
١٩٧٦	٣٨٠٠٠	٦٣٠٠	١٧ر	١١٢١١	٣٠ر
١٩٨٦	٤٨٢٠٥	٦٣٠٠	١٢ر	١١١٧٠	٣٧ر
١٩٨٧	٥١ر٣٢٩	–	–	١١٤١٠	٢٣ر

المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء، ٧٣ ، ٧٩، ٨٦، ١٩٨٧.

* المرجع فى التربية السكانية ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

(ج) الهجرة الداخلية وتضخم المدن الكبرى :

يرجع تدفق تيارات الهجرة الداخلية من الريف الى الحضر الى عاملين أساسيين ، هما : عامل الطرد من الريف ، حيث ترتفع الكثافة على الأرض الزراعية ، وعامل الجذب للمدن الكبرى وخاصة القاهرة والاسكندرية ، حيث تتركز الصناعات وتتوفر الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها بصورة أفضل . وكان من نتيجة الهجرة من الريف الى الحضر ارتفاع معدلات نمو السكان فى المحافظات الحضرية : كالقاهرة والاسكندرية وبور سعيد والسويس وعواصم المحافظات الريفية فى الوجهين البحرى والقبلى . (١٩٨٣:١٦ ، ١٩)

اتجاهات التنمية الشاملة فى مصر وحل المشكلة

مفهوم التنمية :

تعرف التنمية فى أبسط الصور بأنها جهود التغلب على مشاكل التخلف . واذا ما كنا قد وصفنا التخلف بأنه " حالة تاريخية " فان التنمية على العكس توصف بأنها " عملية ديناميكية " واذا كان التخلف وصفا نسبيا يقارن فيه مجتمع بمجتمع آخر، فان التنمية وضعية ذاتية للمجتمع يتضح منها اطلاق قواه الذاتية وتنشيطها الى أقصى حد ممكن دون حاجة الى المقارنة مع مجتمعات أخرى الا للتعرف على مستوى التنمية الذى أمكن انجازه أو تحقيقه . (١ : ١٩٩١ ، ٨٧)

أما اذا أردنا تعريفا شاملا ودقيقا للتنمية فيمكن أن نقول :

" التنمية هى مجموعة عمليات التغيير الارتقائى المخطط للنهوض الشامل بمختلف نواحى الحياة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، يقوم بها أساسا أبناء الوطن النامى بنهج ديموقراطى بما يحقق تكامل نواحى النهوض من جهة وتكامل المجتمعات المحلية مع المجتمع القومى الكبير من جهة أخرى " .

وكل جزئية من هذا المفهوم تحدد طبيعة التنمية المقصودة :

فهى " عمليات " بمعنى سلسلة متتالية متتابعة من الأنشطة عبر فترة زمنية معينة .

وهى " تغيير " لأنها تنقل المجتمع اراديا وقصدا من حال الى حال آخر .

وهى " ارتقائية " بحيث يكون الحال الجديد الذى ينتقل اليه المجتمع أفضل من حاله السابق بمعايير القيم العليا فى الحياة من حق وعدل وخير وجمال .

وهى " نهوض شامل " أى تغيير ايجابى كلى وعام ، وليس نهوضا جزئيا وقطاعيا ، ومن ثم فانها تغيير يشمل النظام الاجتماعى من ناحيتى البناء والوظائف معا .

وهى تشمل مختلف نواحى الحياة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا فى وقت واحد ، وتزامن منسق ولا تؤجل اهتماما بناحية لحساب الاهتمام بناحية أخرى .

وهى تعتمد " أساسا على أبناء الوطن " بمبادراتهم واسهاماتهم ومواردهم الذاتية أو الخاصة ، ومشاركتهم الايجابية الفعالة فكرا وتخطيطا وتنفيذا وتقويما .

وهى تتم " بنهج ديموقراطى " يحقق عدالة المشاركة فى تحمل أعباء التنمية وتضحياتها ، وأيضا جنى ثمارها وتوزيع مردوداتها ، وينظم اسهام الجميع بالرأى والفعل على أساس تكافؤ الفرص خلال الاقناع والاستمالة ، وليس الجبر والقهر والارغام .

وهى تحقق " تكامل نواحى النهوض " اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا دون اختلالات أو فجوات فى النظم القائمة فى المجتمع من خلال تفاعلات عضوية متساندة .

وهى تحقق " تكامل المجتمعات المحلية مع المجتمع القومى الكبير" دون سيطرة أحدهما على الآخر أو استنزافه لصالحه ، بما يحقق اسهاما فعالا وعادلا ومتبادلا بين المجتمع المحلى والمجتمع القومى فى تقدمهما ورقيهما معا .

ومع تزايد الاهتمام العالمى بالتنمية ، ظهرت فى السنوات الاخيرة اجتهادات متعددة تحاول أن تعطى ايضاحا فكريا لمفهوم التنمية ، وقد تركزت هذه المحاولات على محورى هدف التنمية وأسلوب التنمية .

(١ :١٩٩١ ، ٨٨)

ويعتبر وضع استراتيجية اقتصادية واجتماعية ضرورة لاغنى عنها، لتعويض ما فاتنا ولمواجهة المطالب المتزايدة يوما بعد يوم، نظرا للزيادة المطردة فى عدد السكان، وللمتغيرات الاجتماعية والمحلية والعالمية التى تتطلب الارتفاع بمستوى المعيشة، وتدعو الى ضرورة مواجهة المستقبل بالتخطيط العلمى الدقيق بعد تصور الاحتمالات والاهداف التى تمهد لهذا المستقبل وتعد له، وتحدد أسلوب التعامل معه على كافة المستويات، فان التنمية القومية الشاملة هى الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة - محليا وخارجيا - بواسطة العنصر البشرى القادر على الالتحام الكفء بهذه الموارد فى مناخ سوى يكفله المجتمع وصولا الى تحقيق الأهداف المرجوة والمخططة على طريق استمرار توفير المزيد من الرفاهية للانسان *.

ولهذا فان استراتيجية التنمية واعادة بناء الانسان المصرى تحتاج الى خطط طويلة المدى تحشد فيها كافة الموارد والامكانات وفى مقدمتها العنصر البشرى نفسه، ولقد ثبت من التجارب والخبرات، أن التنمية الاقتصادية لاتؤدى بمفردها تلقائيا الى التغيير السليم، وانما يتعين معالجة قضية التنمية من منطلق متكامل بجناحيها الاقتصادى والاجتماعى معا وتأثيرهما المتبادل لاحداث التغييرات السليمة المنشودة **.

وتخلص الاتجاهات السابقة فى مجموعة من الاعتبارات والمبادىء العامة الآتية :

أولا : اعتبارات ومبادىء عامة :

(١) ان وضع استراتيجية للعمل الوطنى فى مجالى التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى مصر يختلف عما يمكن ان يجرى عليه للعمل فى

---

* المجالس القومية المتخصصة، مصر حتى عام ٢٠٠٠، الاطار العام لاستراتيجية التنمية، القاهرة، المركز العربى للبحث والنشر ١٩٨٢، ص (١١).

** نفس المصدر، ص (١٢)

البلاد الأخرى سواء المتقدمة منها أو تلك التى لاتزال بسبيلها الى تحقيق التقدم، فمصر بلد قديم وجديد فى آن واحد ، ونحن لانبدأ من فراغ ، ولايمكن ان نتجاهل ماضينا التاريخى الذى لاتزال قيمه الانسانية والاجتماعية والفكرية بل والاقتصادية تعيش معنا، ومن الخير ان نحيى بعضها، فهو ثروة قومية وتراث عظيم ينبغى أن ننميه والا نضيعه .

(٢) ان الانسان هو القيمة الكبرى فى تاريخ مصر ، ولولاه ، ما يمكن استغلال موارد مصر فى الماضى البعيد والقريب وبدونه لايمكن استثمار ثروة مصر من مواردها الطبيعية والبشرية.*

(٣) أهمية العنصر البشرى فى التنمية الشاملة فيرى هـ .بارنس ، أنأى بلد يضع خطة للتنمية الاقتصادية لايستطيع ان يهمل اعداد الأفراد الذين سيكونون أداة الانتاج والتنمية، كما يضيف قائلا انه لابد أن يكون للتربية والتعليم أهداف تتفق مع اهداف الاقتصاد من أجل اعداد الطاقة العاملة اللازمة لتنمية هذا الاقتصاد ، والتى تعتبر أهم عنصر فيه ، بعد أن برز دور " رأس المال البشرى " أو " العنصر البشرى " أو ما يعرف أحيانا باسم " العنصر الثالث فى كل انتاج اقتصادى ". (٣٠ : ١٩٧٢، ٦ – ٧)

(٤) ان شخصية الانسان المصرى كانت دائما ذات طابع أصيل ، ويجب أن يكون بعثها وتنميتها اساس كل اصلاح ننشده فى بناء مصر الحديثة .

(٥) ان حياة مصر وحضارتها قامتا دائما على اساس الجمع بين المعرفة العلمية والنظرية والفكرية والتطبيق العلمى فى مجالات الزراعة والتشييد وغيرها، وعلى اساس الجمع فى الوقت نفسه بين العلم

---

* المجالس القومية المتخصصة : مصر حتى عام ٢٠٠٠، مرجع سابق ص (١٢)

والعمل والايمان ، بل وعلى مراعاة الترابط الوطنى ، بحيث تكون مصر دائما للجميع .

(٦) ان يراعى فى هذه الاستراتيجية مرونة الحياة المصرية التى جددت نفسها على الزمن ، وتابعت التكنولوجيات التى أتيحت لمصر من وقت لآخر بحكم الاتصال بالخارج .*

(٧) أهمية استثمار الموارد الطبيعية فى التنمية الشاملة ، فان تحقيق التنمية فى الدولة ، والوصول بها الى أمثل معدلاتها ، يتوقف على مواردها الاقتصادية من ناحية ، وعلى المستوى الاجتماعى للسكان من ناحية أخرى . وانه اذا أحسن استغلال عوامل الانتاج بما فى ذلك الموارد البشرية ، وتوفرت ميول اجتماعية طيبة ، أمكن زيادة ناتج الاقتصاد القومى فى موعده الصحيح .

وهكذا يمكن النظر الى التنمية الاقتصادية والاجتماعية على أنها تتألف من عنصرين رئيسيين هما العنصر المادى والعنصر البشرى . (٣٠ : ١٩٧٢ ، ٩ ، ١٠)

(٨) ان تنمية الموارد البشرية والطبيعية ينبغى أن يصاحبها ويسبقها دائما مسح شامل لتلك الموارد وبحث عن مواطن القوة فيها ، وتجديد للوسائل التكنولوجية فى استثمارها .

(٩) ان تنمية الموارد الطبيعية ينبغى أن تقوم استراتيجيتها على أساس زيادة الثروة الوطنية مع تحقيق العدالة دائما ، بحيث يكون لكل مصرى فيها نصيب متعادل ، وبحيث ينتهى الأمر الى ارتفاع تدريجى فى مستوى الدخول ومستوى الافادة من الخدمات .**

---

* المجالس القومية المتخصصة ، مصر حتى عام ٢٠٠٠ ، مرجع سابق ، ص ١٣

** نفس المصدر ، ص ١٣

(١٠) لاشك أن الأسلوب العلمى هو الدعامة الرئيسية فى رسم استراتيجية العمل الوطنى فى مجالى التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، خاصة ونحن الآن فى عصر يولى أهمية خاصة للتقدم العلمى والتكنولوجى فى التنمية البشرية ويمكن القول ، عن يقين ، ان العلم والبحث العلمى هما بمثابة القلب من العملية الاقتصادية الديناميكية ، وهما معا يؤديان الى منتجات أفضل وأكثر وبتكلفة أقل .

(٣٠ : ١٩٧٢ ، ٩)

(١١) موقف الاسلام من المشكلة الاقتصادية :

لاتنبع المشكلة الاقتصادية فى نظر الاسلام من قلة الموارد الطبيعية ، مما قد يتعذر التغلب عليه ، وليست نابعة من عدم بلوغ التطور غايته ، مما قد يستتبع اقرار المظالم الاجتماعية عبر المراحل التاريخية ، وانما تتجسد هذه المشكلة فى ظلم الانسان بسوء توزيع الثروة ، الى جانب جحوده بالنعمة باهماله استثمار الطبيعة وموقفه السلبى منها او عدم استغلاله جميع المصادر التى تفضل الله بها عليه استغلالا تاما .

وفيما يلى بعض المفاهيم الاسلامية فى مجالى الانتاج والتوزيع :

من جهة الانتاج :

(أ) الانسان خليفة الله فى الارض :

قرر الاسلام منذ اربعة عشر قرنا ان الانسان خليفة الله فى أرضه .

قال تعالى فى سورة الجمعة ١٠/٦٢ :

" فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون " . وقال تعالى فى سورة البقرة ٢ / ٣٠ :

" واذ قال ربك للملائكه انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون " .

(ب) الانتاج والعمل عبادة فى الاسلام :

باعتبار أن الانسان خليفة الله فى ارضه جاءت تعاليم الاسلام حاضة على العمل والانتاج ، وفى هذا المقام يقول الله تعالى فى سورة التوبة ١٠٥/٩ : " وقل اعملوا فسيرى الله عملكمورسوله والمؤمنون " .

(ج) الاسلام يحض على اتقان العمل وزيادة الانتاج :

قال تعالى فى سورة النحل ٩٣/١٦ ، " ولتسئلن عما كنتم تعملون " ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

(ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه).

ويقول الله تعالى فى سورة الكهف ١١٠/١٨:

" فمن كان يرجو لقاء ربه ، فليعمل عملا صالحا "

وقالى تعالى فى سورة آل عمران ١٩٥/٣

" انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى "

وقال تعالى فى سورة الصافات ٦١/٣٧

" لمثل هذا فليعمل العاملون "

وقال تعالى فى سورة الزمر ٧٤/٣٩

"وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ، فنعم أجر العاملين ".

(٤٩ : ١٩٨٦، ٣٩ – ٤١)

ثانيا : أهداف التنمية الشاملة ومعاييرها :

اذا أردنا أن نربط بين اتجاهات التنمية الاقتصادية ، التى نشعر بمسيس الحاجة اليها لزيادة دخلنا القومى ، ومن ثم متوسط دخل الفرد ، وبين ما نريده من اصلاح اجتماعى للمواطنين وجب ان نقيم هذه الاتجاهات على الأسس التالية :-

(١) رفع مستوى الاشباع العام لحاجات المواطنين ، وذلك عن طريق التوسع فى انتاج السلع والخدمات بأسعار اقتصادية معقولة ، بعيدة عن النزعات الاحتكارية ، واستغلال جمهور المستهلكين .

(٢) توفر فرص العمل المستقر المجزى للمواطنين وتأمينهم ضد البطالة ، وذلك باتباع الوسائل والسياسات المحققة للاستقرار والاستخدام الكامل .

(٣) عدالة توزيع الدخل القومى على عوامل الانتاج ، وارتفاع نسبة الدخل من العمل بالنسبة لمصادر الدخول الأخرى ، وان يحصل العمال الذين يؤلفون جمهرة المستهلكين الغالبة على نصيبهم العادل من الدخل القومى .

لهذا كانت نسبة الدخل من العمل الى جملة الدخل القومى أهم المقاييس التى يرجع اليها لمعرفة مدى توفر العدالة فى توزيع الدخل .

(٤) التوسع فى الخدمات الاجتماعية والعامة التى تؤديها الدولة للمواطنين ، يتمشى ذلك مع سن التشريعات الاجتماعية الملائمة التى تفى بايجاد الطمأنينة والأمن الاجتماعى ، هذا الى جانب توفير أسباب الرعاية التى يقوم بها أصحاب الأعمال ، مساهمة منهم فى رفع مستوى العاملين . (٣٠: ١٩٧٢، ١١، ١٢) .

(٥) تحقيق معدلات للتنمية الشاملة فى جميع القطاعات ، تفوق معدلات الزيادة السكانية المطردة ، تحقيقا لارتفاع حقيقى فى مستوى معيشة الأفراد ، وتوفير احتياجاتهم الأساسية .

(٦) تحقيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص بين المواطنين .

(٧) الاسراع فى معدلات التقدم الحضارى القائم على العلم وعلى التمسك بالقيم الصحيحة المستمدة من عقيدتنا وتراثنا الأصيل .

(٨) اعادة بناء الانسان المصرى وتوفير مقومات التنمية الاجتماعية والعلمية والثقافية والصحية والاقتصادية ، باعتباره هدف هذه التنمية ووسيلة تحقيقها * .

وفى ضوء ما تقدم ، يتفق أغلب المعنيين بالمسائل السكانية فى مصر ، على أن مواجهة المشكلة السكانية فى اطار التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ينبغى ان تسير فى أربعة طرق متوازية ، بينها ، من التفاعل والتكامل ما يوصلنا - عن طريقها جميعا - الى الهدف المطلوب ، وهو خفض الزيادة السكانية ، مع تحقيق مستوى مرتفع نسبيا من النمو والتقدم وتتمثل الطرق الأربعة المتوازية فيما يأتى ** :

أولا : تنظيم الأسرة وتوعية افراد الشعب لآثار الأسرة الكبيرة على مستوى معيشتها ، ويستدعى ذلك توفير كل الخدمات والمعلومات وزيادة الوعى القومى بأهمية تنظيم الأسرة .

ثانيا : التنمية الاقتصادية والاجتماعية على المستوى القومى ، اذ من المعلوم انه كلما ارتفعت معدلات النمو الاقتصادى ، كلما ادى ذلك الى خفض معدلات النمو السكانى ، حيث يؤدى رفع مستوى المعيشة الى تغيير فى انماط السلوك الانجابى للمرأة تدريجيا ، كما ان تعليم المرأة وتوفير العمل لها يؤديان الى ذلك. ويتأتى ذلك تدريجيا ، عن طريق الخطط القومية والاقليمية والمحلية لمحو الأمية وتعليم المرأة وايجاد فرص أوسع لعمالتها . وفى هذا الصدد فان كل الاعتمادات المخصصة لتنظيم

---

* المجالس القومية المتخصصة : مصر حتى عام ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص ١٧.

** وثائق الندوة الدولية للسكان وتنظيم الأسرة فى مصر (١٧ - ٢١فبراير ١٩٨٠) ، القاهرة.

الأسرة يجب أن توجه الى الخفض المباشر لمعدلات الخصوبة ،وان يتولى التخطيط مشروعات التنمية المركزية والاقليمية والمحلية حيث يؤدى ارتفاع معدلات التنمية تدريجيا الى خفض تدريجى لمعدلات الخصوبة .

ثالثا: اعادة توزيع السكان ، وعلى الرغم مما يقتضيه ذلك من استثمارات عالية ، وتغيير فى تفكير المجتمع يحتاج الى جهود كبيرة ووقت ليس بالقصير ، الا انه لو أمكن توزيع السكان حتى عام ٢٠٠٠ على ٢٠ ٪ من المساحة الجغرافية لمصر ، فان ذلك سيكون عاملا له أثره فى تخفيف حدة التكدس السكانى ومشكلاته فى الوادى *.

وينبغى أن نشير هنا للتذكرة فقط ما يدل على سوء توزيع السكان على خريطة مصر ، فيكفى ان نذكر أن :

(١) عدد سكان محافظة القاهرة عام ٨٦ (٦ر٢٥٠) الف نسمة ، بكثافة سكانية ٢٨١٠٩ نسمة / كم٢، بنسبة ٥ر١٢ ٪ بالنسبة لاجمالى سكان الجمهورية .

(٢) عدد سكان القاهرة الكبرى ١٠ر٧٨٠ر٠٠٠ نسمة (ويمثل ٦ر٢٠ ٪) من اجمالى سكان الجمهورية ** .

ومن الانصاف أن نشير هنا الى سياسة التعمير الحالية فى الدولة والتى تقوم بانشاء المدن الجديدة سواء كانت بانشاء مدن جديدة قامت على نويات اصلية قائمة مثل (بورسعيد ـ الاسماعيلية ـ السويس) أو بانشاء مدن جديدة من الصفر فى

---

* المجالس القومية المتخصصة : مصر حتى عام ٢٠٠٠، مرجع سابق ، ص (٣٤)

** الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية : الدليل الاحصائى لمحافظة القاهرة ، القاهرة : ١٩٨٦، ص (٤)

ارض جرداء ليس لها اى نواة قديمة ومنها مدينة العاشر من رمضان والسادات والعامرية وهى مدن صناعية جديدة ، وهناك العديد من المدن الجديدة مثل (العبور ـ ١٥ مايو ـ السادس من اكتوبر ـ الأمل ـ بدر ...وغيرها) . (٣٤ : ١٩٨٨، ٥٠٣)

وذلك يعطى بريقا من الأمل فى تخفيف حدة التكدس السكانى ومشكلاته فى الوادى .

رابعا: الاستغلال الأمثل للموارد البشرية الحالية والزيادة التى تطرأ عليها ، ويأتى ذلك بتوجيه هذه الطاقات التوجيه الصحيح نحو احتياجات الدولة للنمو الاقتصادى والاجتماعى والتوسع العمرانى ، وتضافر كل الجهود لتحقيق هذا الهدف * . وفى هذا الصدد يرى الباحث ان التوجيه الصحيح لطلاب الجامعات بعد تخرجهم ، والذى يخدم احتياجات الدولة للنمو الاقتصادى الزراعى ، ينبغى ان يستثمر فى استزراع الصحراء وتعميرها . وفى واقع الأمر تتجه الدولة فى الوقت الحاضر نحو غزو الصحراء واقامة المجتمعات المستحدثة داخل الصحراء لتخفيف حدة الكثافة السكانية ** .

---

* المجالس القومية المتخصصة : مصر حتى عام ٢٠٠٠ ، مرجع سابق ، ص (٣٤)

** هيئة الاستعلامات : المجتمعات الصحراوية ، القاهرة ، ابريل ، ١٩٧٤ .

التنمية الزراعية وجهود الدولة فى مشروعات استصلاح الاراضى

تشهد ساحة العمل الوطنى فى مصر جهودا مضنية من أجل التنمية وسرعة الارتقاء بالمستوى المعيشى للشعب كى يلحق بركب التطور الذى بلغته دول كثيرة متقدمة كانت مصر تسبقها فى ظروف تاريخية سابقة. وتتعدد مجالات العمل التنموى فى مصر فتشمل الزراعة والصناعة وتنمية الثروة الطبيعية والبترولية والسياحية، علاوة على جهود التنمية الاجتماعية مثل التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية، وسنتناول أحد هذه المجالات وهو ـ التنمية الزراعية فيما يلى :ـ

التنمية الزراعية :

تعد الأرض أهم الموارد الطبيعية المصرية فعليها يعيش السكان ومن ناتجها الزراعى يحصلون على احتياجاتهم الأساسية خاصة الغذائية والكسائية، ومنذ قديم الأزل احتشد المصريون على جانبى نهر النيل العظيم استغلوا واديه ودلتاه موقعا آمنا للحياة ، واجتهدوا باستمرار على محورين فى هذا الاستغلال :

الأول : هو زيادة المساحة المزروعة او مايسمى بالتوسع الأفقى وتشير بيانات جدول رقم (٣) ص (٣٣) الى حصيلة هذه الجهود خلال القرنين الماضيين .

وتكشف بيانات الجدول عن انكماش خطير فى متوسط نصيب الفرد من المساحتين الزراعية والمحصولية كنتيجة طبيعية للتفاوت الكبير بين معدل النمو السكانى من ناحية ومعدل نمو الاراضى الزراعية من جهة أخرى ، فخلال الفترة من (١٨٢١ ـ ١٩٨٥) اى نحو ١٦٥ عاما تزايد السكان الى نحو ١٩١٢ ٪ من عددهم عام ١٨٢١ ، فى مقابل زيادة فى المساحة المزروعة نسبتها ٢٩٥ ٪ وزيادة فى المساحة المحصولية

نسبتها ٥٤٦ ٪ وهو ما ادى الى أن نصيب الفرد من المساحة المزروعة عام ١٩٨٥ أصبح يمثل ١٥ ٪ من نصيبه عام ١٨٢١ .

وقد لعبت ندرة الموارد المائية النسبية دورا هاما فى تحديد مدى الجهود التى أمكن بذلها فى سبيل التوسع فى زراعة ارض جديدة ، وتأتى هذه الموارد من ثلاثة مصادر هى :

- المياه الجوفية ويقدر جملة الموارد المائية التى يمكن الحصول عليها من هذا المصدر بنحو ٤ر٦ مليار متر مكعب سنويا .
- الأمطار ويقدر جملة ايراداتها المائية بنحو ٢ر١ مليار متر مكعب سنويا .
- نهر النيل وهو ثالث المصادر وأهمها والذى تقدر ايراداته المائية السنوية بنحو ٥٥ ـ ٦٠ مليار متر مكعب سنويا حسب شدة الفيضان السنوى ، وقد تعرض هذا المورد الهام الرئيسى لموجات جفاف متتالية أثرت فيه ، علاوة على دخول دول حوض النيل الى مجالات الاستفادة من المياه التى تجرى على ارضها من خلال الخزانات والسدود. ومع الجهود المحلية التى بذلت فى مصر لاقامة السدود والخزانات مثل سد اسوان ، والسد العالى . فيلاحظ ان هناك استقرارا نسبيا فى حجم الموارد المائية المتاحة فى مقابل الزيادة المستمرة فى اعداد السكان ، مما أدى الى انخفاض متوالى فى نصيب الفرد من المياه المحدودة والنادرة ، حيث كان نصيب الفرد فى المتوسط ٢٥١٢ مترا مكعبا عام ١٩٣٧ ، انخفض الى ١٥٠٠ متر مكعب عام ١٩٧٦ ، ثم الى نحو ١٢٣٧ مترا مكعبا عام ١٩٨٥ .

ولاشك أن المياه عنصر حاسم فى امكانية اضافة اراضى جديدة الى الرقعة الزراعية المصرية وهو ما ادى الى أن جملة الاراضى التى أمكن استصلاحها واضافتها الى الرقعة المزروعة خلال الفترة من (١٩٥٢-١٩٨٥)

أى نحو ٢٣ عاما لم تتعد ١٫١٥٥٫٠٠٠ فدان، فى مقابل نحو ٩٧٦٫٠٠٠ فدان استنزفت من الأراضى المزروعة خلال هذه الفترة لصالح التوسعات الحضارية والاسكانية والصناعية ، ومن ثم تكون الزيادة الصافية التى تحققت فى التوسع الأفقى الزراعى لا تتعدى ١٧٩ ألف فدان طوال نحو ثلث قرن من الزمان .

وتتضمن خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٨٨/٨٧ - ١٩٩٢/٩١ ، استصلاح نحو ٨٠ الف فدان سنويا أى تسعى لاضافة نحو ٤٠٠ ألف فدان جديدة الى الرقعة المزروعة وفى نفس الوقت صدرت تشريعات تمنع الاعتداء على الأراضى الزراعية القائمة ، وتجرم تحويلها الى أنشطة أخرى بخلاف الزراعة .

الثانى : وعلى صعيد التنمية الرأسية لزيادة انتاجية وحدة المساحة من المحاصيل المزروعة ، فقد شهدت السنوات الأولى للخطةالخمسية الراهنة تنفيذ مشروعات للصرف المغطى فى مساحة ١٤٤ الف فدان ، علاوة على مشروعات للصرف العام لمساحة ١٣٠ الف فدان ، ومن المتوقع ان تنتهى الخطة عام ١٩٩٢/٩١ ، وقد شملت مشروعات الصرف المغطى مساحة نحو مليون فدان لم تكن تتمتع بهذا النوع المتميز للصرف ، وهى جهود تستهدف خفض منسوب الماء الأرضى بما يسمح بفرص أفضل لنمو النباتات ، ومن ثم زيادة انتاجيتها .

كما شهدت السنوات الأخيرة جهودا كبيرة فى مجال استخدام الميكنة الزراعية والأسمدة والعلاجات الكيميائية وانتقاء البذور والشتلات المحسنة بما يساعد على زيادة انتاجية الفدان من المحاصيل المختلفة .*

---

* وزارة التربية والتعليم، المجلس القومى للسكان، اليونسكو ، صندوق الأمم المتحدة للانشطة السكانية : المرجع فى التربية السكانية، القاهرة ، مطابع روز اليوسف ، ١٩٩١، ص ص (٩٨ ، ٩٩)

جهود الدولة فى مشروعات استصلاح الاراضى

بالرغم من أن الصحارى تشكل مايقرب من ٩٦ ٪ من مساحة مصر الكلية ، الا أن كثافتها السكانية ، تعد من أدنى الكثافات السكانية بالنسبة للصحراء فى العالم ، حيث لايزيد سكانها كثيرا عن ١ ٪ فقط من جملة السكان فى مصر . ومن ثم ، فعلى الجانب البشرى ، تكاد الصحراء تكون فراغا عمرانيا ، الا على أطرافها وهوامشها الساحلية شمالا وشرقا . وابلغ تعبير عن هذا واغناه عن التعليق ، ان علينا فى حساب كثافة السكان فى الصحراء أن ننسب الكيلو متر من الارض الى كل نسمة (اى شخص لكل كيلو متر) حاليا ، بينما نحن ننسب بضع مئات من السكان الى كل كيلو متر مربع فى الوادى (نحو الألف نسمة) فى المتوسط أو على الأقل حاليا . (١١ : ١٩٨٠ ، ٢٧٠)

واذا كانت الصحراء فى الماضى منطقة طرد ، فان الوضع قد تبدل على مايبدو الى كونها فى سبيلها لتكون منطقة جذب للاستثمار والتعمير ويساعد على ذلك أمور كثيرة منها التقدم التكنولوجى الذى أحرزه الانسان ، من حيث تطور الأجهزة المستخدمة فى الكشف عما فى باطن الأرض من ماء أو بترول ، وتحديد أحجامها وأعماقها بوسائل جيوفيزيقية ، وتقدم وسائل الاستشعار من بعد فى تصوير وتحليل المناطق الجيولوجية ، وتحديد نوعية وكمية خاماتها بواسطة الأقمار الصناعية . وتقدم وسائل المواصلات التى تمكن من مد شبكات المواصلات الى اعماق الصحراء برا او جوا ، واستحداث المعدات الآلية ذات الكفاءة العالية فى التعامل مع رمال وصخور الصحراء ، بما يدخر الكثير من الجهد البشرى اليدوى . وامكانية التغلب على طقس الصحراء بأجهزة التكييف والتدفئة . هذا

بجانب توفر الاحصاءات والمؤشرات عن الامكانيات المتوفرة ومعدلاتها في الماضي والحاضر والمستقبل ، بما يدفع الى ضرورة الجدية في استغلال الثروات الصحراوية ، لدفع عجلة التنمية ورفع مستوى المعيشة ، في الوقت الذي تحتاج فيه الدول الصناعية الى خامات الصحراء ومنتجاتها لتشغيل مصانعها . ونضيف الى ذلك أن ارتفاع دخل الفرد الملحوظ في الدول البترولية ، قد دفع بالكثيرين نحو العمل في هذه الدول في طقس صحراوي ونجحوا في أداء رسالتهم دون ان يحد الطقس أو طبيعة الارض الصحراوية من طاقاتهم . (٢١ : ١٩٧٩ ، ٤)

وأن الكثيرين يبحثون عن موطن يتجنبون فيه المشكلات التي تفاقمت ، بجانب ارتفاع مستوى التطلع الفردي المادي في تملك الوسائل الحديثة ، واهتمام الأفراد بمقارنة مستوى معيشتهم بغيرهم ، مما يحفزهم نحو تغيير نمط حياتهم رفعا لمستواهم المعيشي . (٢١ : ١٩٧٩ ، ٥)

ومع ذلك ، ليس سهلا غزو الصحراء ، وليس نزهة جغرافية أو حضارية ، وانما صراع كفاحي ضد الطبيعة ، ومعركة حقيقية ضد العنصر البشري ، والعملية مخاطرة ريادية . قد تحتمل من الفشل والنكسات قدر ما تحمل من النجاحات . (١١ : ١٩٨٠ ، ٢٧٥)

وفي مجال استزراع الصحراء ، اتخذت الدولة منذ عام ١٩٥٣ كافة الوسائل والأساليب ، للقيام بالتوسع الصحراوي الزراعي ، بانشاء مديرية التحرير باعتبارها المركز الأول لأبحاث هذا التوسع . ولقد كانت مديرية التحرير والتي بلغت مساحتها ١٤٨ر٨ ألف فدان ، تجربة جسدت الحل الذي يتمثل في التعامل مع الصحراء.

ومما يؤسف له عدم الاستمرار في اقامة مشروعات استزراع واستصلاح الأراضي الصحراوية في الفترة التي سميت بسنوات الانفتاح وهي فترة

السبعينات ، ولكن مع ظهور بريق من النور والأمل مع بداية الخطة الخمسية الأولى (٨٢ /١٩٨٣ - ١٩٨٧/٨٦) والخطة الخمسية الثانية (١٩٨٨/٨٧- ١٩٩٢/٩١) أصبح الاهتمام باعطاء الأولوية لتنمية المناطق الجديدة وتتمثل تلك التنمية فى عمليات استصلاح الأراضى التى تعتبر الجناح الآخر للتنمية الزراعية فى مصر، وتولى الدولة تنفيذ اعمال البنية الأساسية كأعمال الرى والصرف ومد شبكات الكهرباء العامة وانشاء الطرق على نفقة الدولة ، وتدعيم وتطوير الأجهزة والشركات العاملة فى مجال استصلاح الاراضى بغرض رفع كفاءتها ومعدلات أدائها ، والتركيز على البدء فى استزراع الاراضى الجديدة التى انتهت اعمال البنية الأساسية لها* .

واذا كان ذلك قد تجلى فى الخطتين الأخيرتين فلا يفوتنا أن ننوه الى الدور الريادى الذى قامت به الدولة فى بداية الخمسينات .

---

* وزارة التخطيط والتعاون الدولى : الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٨٨/٨٧ - ١٩٩٢/٩١) الجزء الثانى - الصورة القطاعية ، ابريل ١٩٨٧، ص (١٥)

فقد شرعت حكومة الثورة منذ الخمسينات فى استصلاح اجزاء من الاراضى الزراعية وضمها الى المساحة الضيقة من الاراضى الزراعية، وقد بلغت عملية الاستصلاح أوجها خلال الخطة الخمسية الأولى وجزء من الخطة الخمسية الثانية أى معظم الستينات ، وقد تجلى ذلك فى مشروع مديرية التحرير والوادى الجديد وغيره من المناطق . ولكنعمليات استصلاح الاراضى ضعفت جدا خلال السبعينات ، وأثناء سنوات الانفتاح الاقتصادى . هذا فى الوقت الذى ازداد فيه الاعتداء على الأراضى الزراعية عن طريق عمليات البناء والتجريف . (٥٢ : ١٩٨٨، ١١٢) .

انظر جدول رقم(١) ص (٩) من الفصل الأول فيوضح تطور مساحات الاراضى المستصلحة فى الفترة (١٩٥٢ - ١٩٨٩).

وما يجدر الاشارة اليه هنا - هو أن القانون رقم ١٤٣ لسنة ١٩٨١ فى شأن الأراضى الصحراوية قد نص فى المادة (٣) منه الى ان الهيئة العامة لمشروعات التعمير والتنمية الزراعية هى جهاز الدولة المسئول عن التصرف واستغلال وادارة هذه الاراضى فى اغراض الاستصلاح والاستزراع دون غيرها من الاغراض . (٦٣ : ١٩٨٩ ، ٣) .

وبصفة عامة يمكن القول أن ماتم استصلاحه من الأراضى الصحراوية يقدر بنحو ١ر١ مليون فدان ، ويقدر أن ٧٠٠ر٠٠٠ فدان بدأت فى الانتاج . ومن المعروف ان المشاكل التى تواجه هذا النوع من الاراضى تعتبر مشاكل كبيرة . كذلك فان تكاليف الانتاج مرتفعة، وان غلتها منخفضة ويقدر أن حوالى نصف مليون فدان من الاراضى التى بدأت فعلا فى الانتاج تحقق بعض الأرباح ، اى أن قيمة الانتاج السنوى تفوق التكاليف . (71:1984,46) . وفى نفس الوقت فان الأرض الزراعية

القديمة قد فقدت حوالى ٦٦٠ر٠٠٠ فدان نتيجة لعمليات الامتداد العمرانى. وعلى ذلك فان اجمالى مساحة الأرض الزراعية ـ والتى تقدر الآن بحوالى ٨ره مليون فدان ـ لم تزد الا قليلا نتيجة لعمليات استصلاح الاراضى .

ويلاحظ ان ما فقدته مصر من الانتاج الزراعى نتيجة للبناء فوق الاراضى الزراعية يقدر بأكثر من مثلى الانتاج الذى تضيفه الاراضى الجديدة، أى ان النتيجة النهائية لعمليات الاستصلاح وعمليات الاعتداء على الاراضى الزراعية هى خسارة فادحة بالنسبة لمصر . وهذا يفسر جزئيا مشكلة الغذاء التى تواجهها مصر فى الوقت الحاضر . (٥٢: ١٩٨٨، ١١٣)

ومع الخطة الخمسية الأولى (١٩٨٣/٨٢ ـ ١٩٨٧/٨٦) عاد الاهتمام مجددا بعمليات استصلاح الأراضى ، وتوزع الخطة الخمسية الأراضى التى سوف يتم استصلاحها على النحو التالى (فدان):

فدان		
١٩٦ر٠٠٠	اراضى بور فى منطقة الدلتا	Heavy Alluvial Soils
٦٧ر٠٠٠	اراضى جيرية صحراوية	Calcareous Soils
٣٧٤ر٠٠٠	اراضى رملية صحراوية	Sandy Soils
٦٣٧ر٠٠٠	الاجمالى	

وتعتبر النوع الأول من اراضى الاستصلاح(الاراضى البور فى الدلتا) هو من الاراضى التى يجب ان تعطى الأولوية فى الاستصلاح حيث ان هذه الاراضى تتميز بالآتى (انخفاض تكاليف استصلاحها ـ وقربها من مصادر مياه المدن فى الدلتا ـ سرعة ارتفاع انتاجيتها ـ وقربها من الاسواق . والتجمعات السكانية فى الدلتا . (٥٢ : ١٩٨٨، ١١٣).

ومع الخطة الخمسية الثانية (١٩٨٨/٨٧ ـ ١٩٩٢/٩١) : تستهدف زيادة معدلات استصلاح واستزراع الأراضى الجديدة حيث تعتبر ذلك مطلب اساسى لتحقيق الأهداف الاستراتيجية للتنمية الزراعية، وذلك باستصلاح

نحو ١٠٠ ألف فدان سنويا على الأقل والذى يمكن به تعويض المستقطع من الأراضى الزراعية الى جانب الاقتراب من التوازن فى العلاقة بين الأرض والسكان مع تكوين طاقات انتاجية تساهم فى زيادة الانتاج وتكوين مناطق جذب سكانى لتخفيف الكثافة على الاراضى القديمة*.

جدول رقم (٦)

يوضح المساحات المستهدف اتمام البنية الاساسية بها بالخطة الخمسية (٨٨/٨٧ - ١٩٩٢/٩١) .

المنطقة	المساحة بالالف فدان	المنطقة	المساحة بالالف فدان
جنوب الحسينية	٤٠	امتداد البستان	٧٥
جنوب سهل بورسعيد وشرق	٢٢	وادى شعيت	٣ر٥
بحر البقر		مزرعة سيدى عبد العاطى	٢٢
سهل جنوب بور سعيد	٤٠	الضبعة والعلمين	٣٠
طريق مصر الاسماعيلية الصحراوى	١٧	الحمام	١٠
غرب السويس	٩ر٥	وادى اللقيطة	٥
المطرية السلام	٨	وادى قفط	٥
عزبة البرج	٦	وادى قنا	٥
غرب البرلس	٥	وادى النقره	١٥
غرب النوبارية	٢	وادى الريان	١٠
الصف وعماره	٢٥	الفرافرة	٢٥
شرق بحر وهبة	١ر٥	مديرية الشباب	١٦
قبلى هارون	١ر٥	شرق اسيوط	١
غرب بنى سويف	٢ر٥	أولاد طوق شرق	١
غرب جرجا	٢	بنجر السكر	١٥
المراشدة	١٣ر٥	حزام حول ترعة النصر	٦ر٤
وادى الصعايدة	٢٨	البحرية	٥
شرق القناة	٧	مزارع طريق مصر اسكندرية الصحراوى .	١٠

الجملة : ٤ر٤٩٠ الف فدان

* وزارة التخيط والتعاون الدولى : الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (٨٨/٨٧ - ١٩٩٢/٩١) الجزء الثانى - الصورة القطاعية ، ابريل ١٩٨٧، ص (١٤)

وتهدف الخطة تنفيذ اعمال البنية الأساسية فى المساحة المذكورة بالجدول (٦) وهى نحو ٤ر٤٩٠ الف فدان ، ذلك بالاضافة الى نحو ١٣٧ الف فدان يقوم بها القطاع الخاص وفقا للقانون ١٤٣ لسنة ١٩٨١٠ وعلى هذا يكون اجمالى التوسع فى الخطة يقدر بنحو ٦٢٧ الف فدان ، اى بمعدل سنوى يقدر بنحو ١٢٥ الف فدان ٠ *

* الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، مرجع سابق ص ص (٣٥ ـ٣٦)

obeikandi.com

تعريف المصطلحات

* الاتجاهات النفسية والاجتماعية .
* الشخصية وسماتها .
* الصحراء .
* العمل فى الصحراء .
* مشروعات استزراع المناطق الصحراوية .

obeikandi.com

تعريـــف المصطلحـــات

المقصود بالاتجـــاه :

تعددت المعانى التى تشرح المقصود بالاتجاه ، وأصلها اللاتينى Aptus بمعنى التكيف ، ومعناها الدارج فى الفن هو الوضـــع الذى يوضع فيه الشخص أو التمثال كى يقوم برسمه الفنان ، ومن ثم يظهر فى الصورة رسم الشخص أو التمثال شاخصا فى اتجاه معين ، وبتعـــدد الشخوص والأفراد تتعدد اتجاهاتهم كما تبدو فى الرسم أو الصـــورة ، وشاع عن الاتجاه معنيان، المعنى الأول هو الاتجاه العقلى Mental Attitude والمعنى الثانى هو الاتجاه الحركى Motor Attitude وعن الاتجاه العقلى كتب سبنسر (١٨٦٢) أنه عندما يصادف الفرد مشكلة ما، فلكى يتخذ قرارا صحيحا فانه يعتمد على اتجاه العقل وما يكتنزه مـــن خبرات خلال ما يسمعه وما يشارك فيه من مناقشات وجدل والمعنى الثانـــى للاتجاه وهو الاتجاه الحركى أو الاتجاه نحو سلوك معين ، فقد برز فـــى الفترة مابين عام ١٨٨٨ الى عام ١٩٢٥ حيث ظهرت عدة كتابات تؤكـــد أن الاتجاه تهيؤ، فنجد لانج عام (١٨٨٨) lang فى تنظيره لـــلادراك يعتبر الاتجاه ناتجا الى حد بعيد من استعداد عضلـــى Muscular Preperation أو تهيؤ Set ونجد هذا المعنى واردا فـــى كتابات قدامى علماء النفس مثل مستر برج (١٨٨٩) Muster Berg وفيرى (١٨٩٠) Féré وبالدوين (١٨٩٥) Baldwin وجيدنجـــز (١٨٩٦) Giddings وميد (١٩٢٥) Mead . (٢١: ١٩٧٩، ٢٢ ، ٢٣)

وفى سنة (١٩١٨) نشر توماس وزنانيكى W.I.Thomas&F.Zananiecki دراسة ضخمة على الفلاح البولندى ، وفى هذه الدراسة Research قدما هذا الاصطلاح الى ميدان علم النفس الاجتماعى بصورة قوية أرغمـــت

عددا كبيرا من الباحثين على الاعتراف به كاصطلاح يجب أن يحتل مركزا ممتازا فى الميدان . (٢٢ : ١٩٨٢، ٢٥)

ويؤكد ألبورت (١٩٣٥) Allport أن تعريفات الاتجاه أخذت طريقا وسطا بين الاتجاهين ، الاتجاه العقلى والاتجاه الحركى تجنبا لاثارة قضية العلاقة بين النفس والجسم ، فحملت فى طياتها المعنيين معا ، فالاتجاه حالة نفسية عصبية من الاستعداد العقلى والنشاط الجسمى .

فالاتجاهات بالنسبة لكل من توماس وزنانيكى عبارة عن " عمليات عقلية للفرد التى تحدد الاستجابة الفعلية وشدة الاستجابة لكل فرد فى عالمه الاجتماعى ، وجدير بالذكر أن ربط زنانيكى بين الاتجاهات والقيم ، فالاتجاه يكون موجها وجهة معينة ويكوّن الاتجاه حالة الفرد العقلية تجاه قيمه والقيمة اجتماعية بطبيعتها حسبما يقدرها الأفراد فى المجتمع ، فحب المال والرغبة فى الشهرة وكره الأجانب واحترام الدين هى اتجاهات فى جوهرها ،ومن ثم فان المال والشهرة والأجانب والدين هى قيم ، وتعرف القيم الاجتماعية بكونها معلومة ولها محتوى واقعى قابلة للتقويم من جانب أعضاء الجماعة ، ولها معنى يكون موضوعا للنشاط وعلى هذا الأساس يصبح لكل قيمة اجتماعية اتجاهات متباينة ،

كما أن للاتجاه الواحد أكثر من قيمة ، ومن هذا المنطلق فان ظهور قيم اجتماعية جديدة يكون على أساس اتجاهات عامة بين أفراد المجتمع ترتكز على قيم اجتماعية سائدة من قبل ، وبذلك تكون الاتجاهات والقيم مترابطتين ومتفاعلتين فيما بينهما الى حد بعيد على أن الاتجاهات من اختصاص علم النفس الاجتماعى والقيم من اختصاص الفلاسفة . (٢١ : ١٩٧٩ ، ٢٣ – ٢٥)

ويذكر عبد السلام عبد الغفار واحمد عبد العزيز سلامة :

" أننا لانشير بالاتجاه الى فعل محدد او استجابة معينة يقوم بها الفرد ، وانما ينبغى أن يفهم من لفظة " الاتجاه" أنها تكوين فرضى أو متغير كامن او متوسط من قبيل المتغيرات المتوسطة التى تقع فيما بين المثير والاستجابة . (٢٢: ١٩٨٢ ، ٢٧)

ويذكر حامد زهران أن الاتجاه هو تكوين فرضى ، أو متغير كامن أو متوسط ، وهو عبارة عن استعداد نفسى أو تهيؤ عقلى عصبى متعلم للاستجابة الموجبة او السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف او رموز فى البيئة التى تستثير هذه الاستجابة. (١٣ : ١٩٧٢ ، ١٧١) .

واهتم العلماء بتصنيف الاتجاهات ، فاتجاهات الطباع أقرب ما تكون الى الغرائز مقابل الاتجاهات الأخلاقية وهى مكتسبات من الحياة الاجتماعية ، والاتجاهات الطبيعية نحو البيئة الفيزيائية مقابل الاتجاهات الاجتماعية ، والاتجاهات الشعورية مقابل الاتجاهات اللاشعورية ، والاتجاهات العقلية مقابل الاتجاهات الحركية ، والاتجاهات الفردية مقابل الاتجاهات الجمعية ، والاتجاهات الكامنة مقابل الاتجاهات الفاعلة . (٢١ : ١٩٧٩ ، ٢٥ ، ٢٦)

ويرى الباحث بالاضافة الى ما تقدم ذكره من أنواع الاتجاهات ان هناك الاتجاهات السرية مقابل الاتجاهات العلنية ، والاتجاهات النوعية مقابل الاتجاهات العامة ، والاتجاهات القوية مقابل الاتجاهات الضعيفة والاتجاهات الايجابية مقابل الاتجاهات السلبية .

وبعد استعراض التعريفات السابقة ، رأى الباحث ، أن يضع تصورا اجرائيا لمفهوم الاتجاه ، فيرى أن الاتجاه " مفهوم ثابت نسبيا ، يعبر عن درجة استجابة الشخص وسلوكه نحو موضوع ما ، ايجابا أوسلبا ، نتيجة

لتفاعل مجموعة من الجوانب المعرفية والوجدانية والاجتماعية لدى الشخص " .

وبالنظر فى تلك المحاولة لتعريف الاتجاه تعريفا اجرائيا نجد ما يلى :

(١) عبارة " مفهوم ثابت نسبيا " تشير الى أن الاتجاه لايمكن وصفه بأنه جامد فى ثبوته ، أو أنه متغير باستمرار ومن لحظة الى أخرى وانما هو ثابت نسبيا ، والثبات النسبى للاتجاه تعنى امكانية تغييره ، أو تعديله وهو أمر هام وحيوى فى الدراسات النفسية والاجتماعية .

(٢) كما أن عبارة " درجة استجابة الشخص وسلوكه " تعنى وتشير الى عنصر من أهم عناصر التعريف الاجرائى حيث أن المقصود بالتعريف الاجرائى " هو محاولة تفسير مدلول أى مفهوم تفسيرا ينقله الى حيز الوجود والواقع ، وما يمكن أن نلاحظه أو نشاهده أو نقيسه أو نتحكم فيه بالنسبة لجوانب هذا المفهوم.

فكلمة درجة تحمل فى ثناياها أن الاتجاه يمكن قياسه واعطاؤه درجة ، وكلمة استجابة الشخص وسلوكه نحو موضوع ما ايجابا أوسلبا تعنى أن الاتجاه يمثل متصلا يمتد بين طرفين متقابلين هما التأييد التام للموضوع والمعارضة التامة له. فاذا كان الشخص له اتجاه مؤيد لموضوع معين أمكن القول بأن اتجاهه موجب نحو هذا الموضوع ، وقد يكون لدى الشخص نفسه اتجاه معارض لموضوع آخر ففى هذه الحالة يمكن القول بأن اتجاهه سلبى نحو هذا الموضوع. ويمكن العرض المبسط للمتصل فهنا يمكن عمل متصل يتكون من سبع درجات كالاتى :

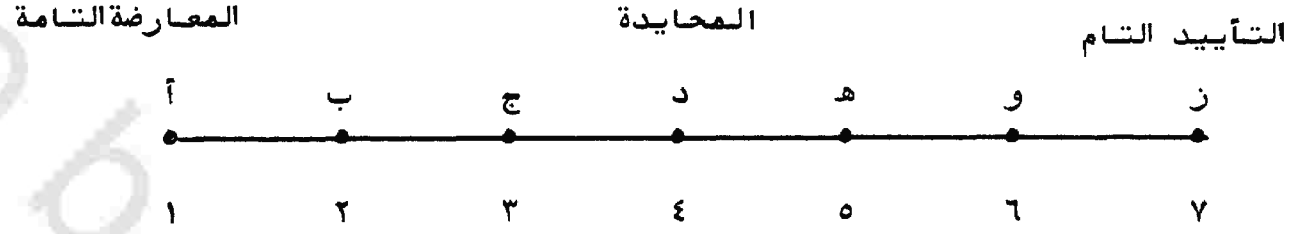

شكل رقم (٤) يبين درجات الاتجاه على المتصل

وبالنظر فى الشكل السابق والذى يمثل الاتجاه على هيئة متصل فيمكن أن تدل الدرجة (١) على المعارضة التامة، والدرجة (٧) على التأييد التام، والدرجة (٤) تدل على التردد فى الرأى والحياد .

(٣) وتشير كلمة " التفاعل " الى أن العناصر التى يتكون منها الاتجاه لاتعمل منفصلة بعضها عن بعض ولكنها تعمل فى تفاعل ديناميكى بين بعضها البعض من جهة ، وبينها وبين الموضوع المرتبطة به من جهة أخرى .

(٤) كما أن عبارة " مجموعة من الجوانب المعرفية والوجدانية والاجتماعية " تشير الى العناصر أو الجوانب التى يتكون منها الاتجاه ، فالاتجاه من عدة جوانب ، الجانب المعرفى ، والجانب الوجدانى (المشاعر) ، والجانب السلوكى (النزوعى) وأضاف الباحث جانبا هاما آخر وهو الجانب الاجتماعى وبالتالى يصبح هذا التعريف شاملا لجميع مكونات الاتجاه ، ويرى الباحث ان هذا التعريف يتغلب على أوجه القصور التى اتسمت بها بعض التعريفات والتى اقتصرت بعضها على جانب واحد أو جانبين من مكونات الاتجاه .

تصنيف الاتجاهات :ـ

تصنف الاتجاهات على عدة أسس كما فى الشكل التالى :ـ

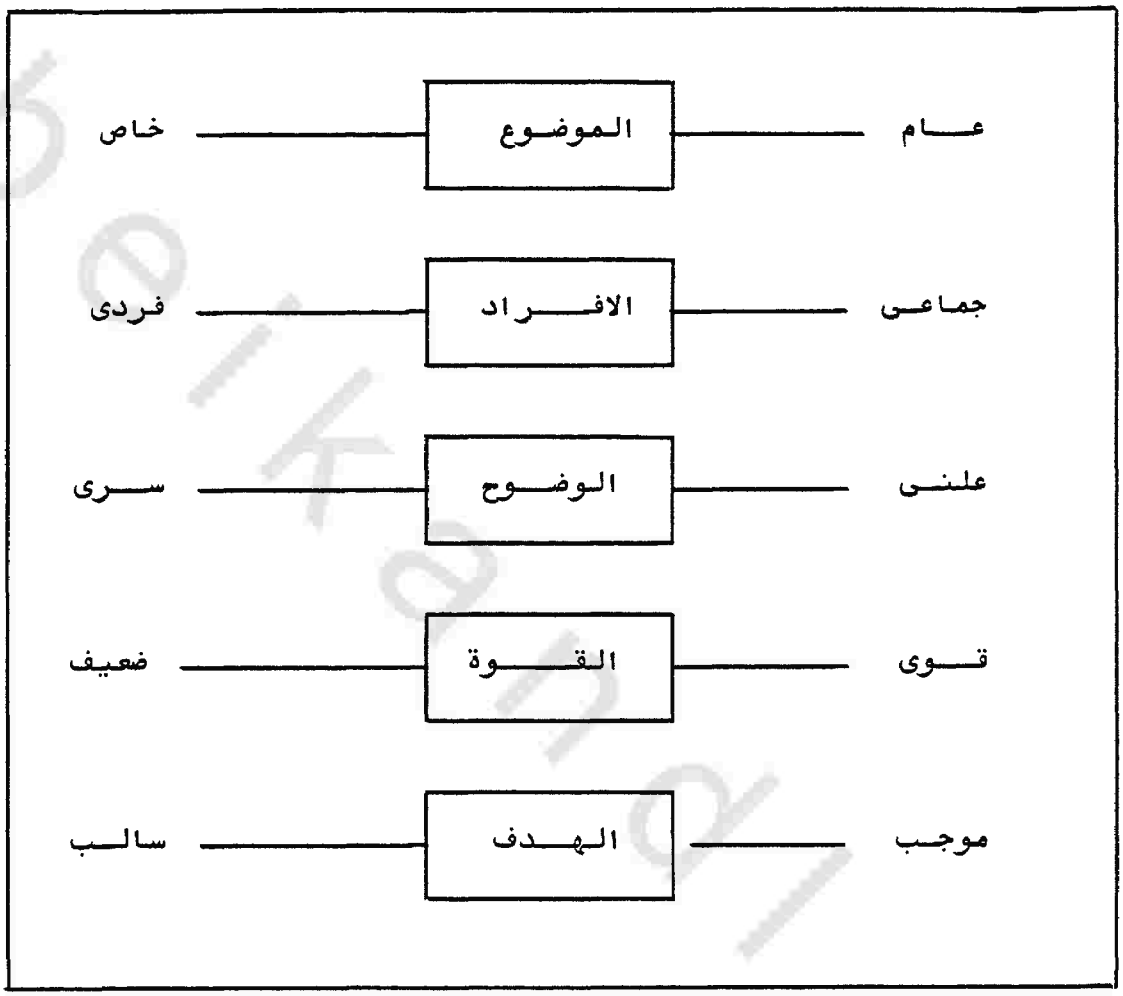

شكل (٥) تصنيف الاتجاهات

أولا : على اساس الموضوع :

١ ـ اتجاه عام : وهو الاتجاه الذى يكون معمما Generalized نحو موضوعات متعددة متقاربة مثل الاتجاه نحو الاجانب من جنسيات متعددة . وهو أكثر ثباتا واستقرارا من الاتجاه الخاص .

٢ ـ اتجاه خاص : وهو الاتجاه الذى يكون محدودا نحو موضوع نوعى محدد ، وهو اقل ثباتا واستقرارا من الاتجاه العام .
(١٣ : ١٩٧٢ ، ١٣٧)

ثانيا : على اساس الأفـراد :

اتجاه جماعـى : وهو الاتجاه الذى يشترك فيه جماعة أو عدد كبيـر من النـاس .

اتجاه فـردى : وهو الاتجاه الذى يوجد لدى فرد ولايوجد لـدى باقى الأفراد،

ثالثا : على اساس الوضـوح :

اتجاه علنـى : وهو الاتجاه الذى يعلنه الفرد ويجهر به ويعبـر عنه سلوكيا دون حرج او خوف .

اتجاه سـرى : وهو الاتجاه الذى يخفيه الفرد وينكره ويتستر على السلوك المعبر عنه ، كما هو الحال فـى الاتجاهات نحو التنظيمات المحظورة .

رابعا : على اساس القـوة :

اتجاه قـوى : وهو الاتجاه الذى يتضح فى السلوك القوى الفعلى الذى يعبر عن العزم والتصميم، والاتجاه القـوى اكثر ثباتا واستمرارا ويصعب تغييره نسبيا .

اتجاه ضعيـف : وهو الاتجـاه الذى يكمن وراء السلوك المتراخى المتردد. والاتجاه الضعيف سهل التغيير والتعديل

خامسا : على أساس الهـدف :

اتجاه موجـب : وهو الاتجاه الذى ينحو بالفرد نحو موضوع الاتجاه كالاتجاه الذى يعبر عن الحب ، والاتجاه الـذى يعبر عن التأييد .

اتجاه سالـب : وهو الاتجاه الذى ينحو بالفرد بعيدا عن موضـوع الاتجاه ، كالاتجاه الذى يعبر عن الكره ،والاتجـاه الذى يعبر عن المعارضة .(١٣ : ١٩٧٢، ١٣٧)

خصائص الاتجاهات النفسية الاجتماعية

تتلخص خصائص الاتجاهات النفسية والاجتماعية فيمايلى :

- الاتجاهات مكتسبة ومتعلمة وليست وراثية ولادية .
- الاتجاهات تتكون وترتبط بمثيرات ومواقف اجتماعية ، ويشترك عدد من الأفراد والجماعات فيها .
- الاتجاهات لاتتكون فى فراغ ولكنها تتضمن دائما علاقة بين فرد وموضوع من موضوعات البيئة .
- الاتجاهات تتعدد وتختلف حسب المثيرات التى ترتبط بها .
- الاتجاهات توضح وجود علاقة بين الفرد وموضوع الاتجاه .
- الاتجاه يتضمن عنصرا انفعاليا يعبر عن تقييم الفرد ومدى حبه او استجابته الانفعالية لموضوع الاتجاه .
- الاتجاه يتضمن عنصرا عقليا يعبر عن معتقدات الفرد أو معرفته العقلية عن موضوع الاتجاه .
- الاتجاه يتضمن عنصرا سلوكيا يعبر عن سلوك الفرد الظاهر الموجه نحو موضوع الاتجاه .
- الاتجاه يتمثل فيما بين استجابات الفرد للمثيرات الاجتماعية من اتساق واتفاق يسمح بالتنبؤ باستجابة الفرد لبعض المثيرات الاجتماعية المعينة .
- الاتجاه تغلب عليه الذاتية أكثر من الموضوعية من حيث محتواه .
- الاتجاهات لها صفة الثبات والاستمرار النسبى ، ولكن من الممكن تعديلها وتغييرها تحت ظروف معينة (كولينز Coilins ١٩٧٠ . باك وآخرون Back Et Al. ١٩٧٧) . (١٣: ١٩٧٢ ، ١٣٨)

وظائف الاتجاهات النفسية والاجتماعية

يمكن اجمال أهم وظائف الاتجاهات النفسية والاجتماعية فيمايلى :-

- الاتجاه يحدد طريق السلوك ويفسره . انظر الشكل التالى .
- الاتجاه ينظم العمليات الدافعية والانفعالية والادراكية والمعرفية حول بعض النواحى الموجودة فى المجال الذى يعيش فيه الفرد .
- الاتجاهات تنعكس فى سلوك الفرد وفى أقواله وأفعاله وتفاعله مع الآخرين فى الجماعات المختلفة فى الثقافة التى يعيش فيها .
- الاتجاهات تيسر للفرد القدرة على السلوك واتخاذ القرارات فى المواقف النفسية المتعددة فى شىء من الاتساق والتوحيد دون تردد او تفكير فى كل موقف فى كل مرة تفكيرا مستقلا .
- الاتجاهات تبلور وتوضح صورة العلاقة بين الفرد وبين عالمه الاجتماعى.
- الاتجاه يوجه استجابات الفرد للأشخاص والأشياء والموضوعات بطريقة تكاد تكون ثابتة .
- الاتجاه يحمل الفرد على أن يحس ويدرك ويفكر بطريقة محددة ازاء موضوعات البيئة الخارجية .

الاتجاهات المعلنة تعبر عن مسايرة الفرد لما يسود مجتمعه من معايير وقيم ومعتقدات . (١٣ : ١٩٧٢ ، ١٣٩ - ١٤٠)

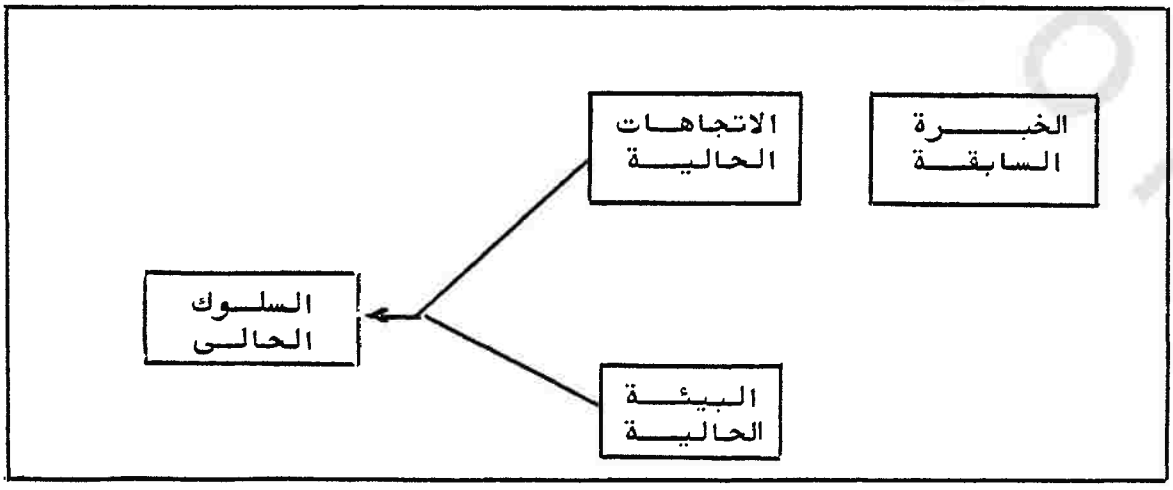

شكل (٦) الاتجاهات تلعب دورا فى تحديد السلوك

سمات الشخصيـــــة :

تعريف الشخصيـــة :

لفظ " شخصية" من الالفاظ الدارجة على لسان معظم الناس ،فكثيرا ما نسمع شخصا يصف شخصا آخر بقوله : " انه شخصية جذابة ، او شخصيـــة سمجة ، أو شخصية قوية ، أو شخصية ضعيفة ، أو لاشخصية له ، أو أن لـــه شخصيات متعددة ، ولشيوع اللفظ على ألسنة الناس وفى الكتب والمجلات والصحف اليومية ، أصبح يبدو لنا بسيطا ومفهوما لايحتاج الى تعريـــف أو ايضاح ، وقد يكون ذلك صحيحا الى حدما من الناحية العمليـــة فقلما يسألك انسان عما تعنيه بقولك " شخصية"، ولكن الأمر يختلـــف اختلافا كبيرا اذا انتقلنا الى مجال العلم ، فاذا سألت شخصـــا أن يحدد لك اللفظ تحديدا دقيقا ، فانك تصل الى تعريفات مختلفة وكثيـــرة للفظ ، تختلف من شخص الى آخر ، ومن باحث الى آخر .

ولذلك كان من الضرورى أن نحدد اللفظ ، اذ هو فى الواقع غيـــر محدد ، على عكس ما يبدو لمعظم الناس . (١٩٧٢:١٧ ، ٤٤)

والشخصية هى وحدة الحياة النفسية ، وتعتبر أساس دراسة علـــم النفس ، ومن المعروف أن الأفراد يختلفون فيما بينهم من حيث تكوين كـــل منهم ، وأنه لايوجد أى فردين متشابهين تشابها تاما على الاطلاق بـــل لكل شخص طابعه الفريد الذى يميزه عن غيره ، ومن أجل هذا نجـــد أن كثيرا من الاتجاهات فى علم النفس قد تركزت فى بحث الفروق الفرديـــة ، وقد ادى ذلك الى الاهتمام بعلم النفس الفردى، ودراسة الفروق الفرديـــة ، كما نجد ايضا اهتماما بدراسة الصفات الطائفية وأنواع السلوك المختلفة وأنواع الشخصيات .... وهذا ما يسمى بسيكولوجية الشخصية (١٩٩٢:٤٤، ٦٩).

فالشخصية هى نقطة البدء فى علم النفس ، كما أنها نهايـــة

المطاف فيه أيضا . وقد كانت الشخصية تعالج الى عهد قريب كموضوع ختامى لموضوعات علم النفس ، باعتبارها نتاجا أو مجموعا للوظائف النفسية كلها ، ولكن هذه النظرية قد تغيرت مع تهافت النظريات الجزئية أو الذرية التى كانت تنظر الى الشخصية كمجموع لجزئيات ، وأخذ العلماء ينظرون الى الشخصية على أنها كل عضوى متكامل . واصبحت كل وظيفة تعبر عن الشخصية فى أحد جوانبها ، بحيث تتأثر هذه الوظيفة بطبيعة الظاهرة الأصلية أو الظاهرة الأم. ولم تعد الشخصية ذلك الموضوع الختامى ، بل أصبحت الكل الأولى الذى يجب دراسته فى البداية ، من حيث أنها التنظيم الذى يصدر عنه الوظائف النفسية ، وبعد دراسة مختلف العمليات والوظائف النفسية يجب التعرض مرة أخرى للشخصية ، من حيث هى محصلة لهذه العمليات والوظائف . وعلى ذلك فالشخصية كما قلنا هى الموضوع الأول فى علم النفس كما انها الموضوع الأخير ، ومن هنا تتضح لنا المكانة التى تحتلها سيكولوجية الشخصية بين موضوعات العلم . (٣٢ : ١٩٩٠ ، ٢٦١)

فالشخصية كما تنمو يعالجها علم النفس النمو ، والشخصية كما تصنع وتنتج يعالجها علم النفس الصناعى ، والشخصية كما تتفاعل مع المجتمع يعالجها علم النفس الاجتماعى ، والشخصية فى توافقها يعالجها علم النفس الاكلينيكى ، والشخصية كما تنمو وتتعلم وتتغير وفق توجيه هادف يعالجها علم النفس التربوى ، والشخصية من حيث انها معنى وكما أنها تعتبر المصدر الرئيسى للظواهر النفسية يعالجها علم النفس العام ، فالشخصية هى النظام الكامل من النزعات الثابتة نسبيا ، الجسمية والنفسية ، التى تميز فردا معينا ، والتى تقرر الأساليب المميزة لتكيفه مع بيئته المادية والاجتماعية .

(٣ : ١٩٨٨ ، ٣١،٣٢)

فكل صفة تميز الشخص عن غيره من الناس تؤلف جانبا من شخصيته فذكاؤه وقدراته الخاصة وثقافته وعاداته ونوع تفكيره وآراؤه ومعتقداته وفكرته عن نفسه من مقومات شخصيته ، كذلك مزاجه ومدى ثباته الانفعالى ومستوى طموحه وما يحمله فى أعماق نفسه من مخاوف ورغبات وما يتسم به من صفات اجتماعية وخلقية كالتعاون أو التسامح أو السيطرة هذا كله الى ما يتسم به من صفات جسمية كالقوة والجمال ورشاقة الحركات وحدة الحواس ... لذا نستطيع أن نعرف الشخصية بأنها جملة الصفات العقلية والجسمية والمزاجية والاجتماعية والخلقية التى تميز الشخص عن غيره تمييزا واضحا . (٤ : ١٩٨٧، ٤٥٧)

وتعرف الشخصية بايجاز على النحو التالى : " الشخصية هى جملة السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التى تميز الشخص عن غيره . (١٢ : ١٩٧٧ ، ٥٥) .

وتعرف أيضا " الشخصية هى البنية الكلية الفريدة للسمات التى تميز الشخص عن غيره من الأفراد " . (٣٧ : ١٩٩٠ ، ٢٣)

والتربية الاسلامية تهدف الى تكوين ذلك النموذج من الشخصية الذى يطلق عليه علماء النفس مصطلح " الشخصية المتكاملة" وقد رسم الرسول صلى الله عليه وسلم نموذجا لهذه الشخصية ، لتكون هدفا أمام المربين العرب فى تنشئة الاجيال المختلفة... ولا غرو ، فقد بعث محمد صلوات الله وسلامه عليه ليتمم مكارم الأخلاق ، ويوجه الانسانية الى ما يصلح شئونها ، وفى قمة الاخلاق ان يكون الانسان شجاعا فى الحق ، صريحا ، لايحسب فى تصرفاته لغير الله والضمير حسابا ، ومن هنا ندرك حرص الرسول الكريم على تربية الشخصية والاعتداد بالنفس عند اصحابه الكرام ، حتى أصبح كل واحد منهم أمة فى نفسه لايعرف غير الحق ، ولا يجامل كبيرا ولا صغيرا ، ولا قويا ولا ضعيفا

على حساب الحق.... فكان رضوان الله عليهم مثلا فى الرجولة وفى البطولة وفى الصراحة ، وأصبحوا خير قدوة لمن يريد أن تكون له ذكرى .واستحقوا بجدارة وصف الرسول الكريم لهم : " أصحابى كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم ..." . (٥٤ : ١٩٨٧، ٣٢٧)

وهناك العديد من التعريفات " للشخصية " لعلماء النفس الاجانب فقد قدم البورت فى كتابه الذى صدر عام ١٩٣٧م عرضا لتاريخ كلمة شخصية مبتدئا بارتباطها بالكلمة الاغريقية (قناع) Persona واشار الى ان لهذه الكلمة فى الأصل اربعة معانى كما بين شيشيرون Cicero . هى :-

١ - الشخصية كما تبدو للآخرين وليس ماهى عليه فى الحقيقة وهى بهذا تتصل بالقناع .

٢ - الشخصية هى مجموعة الخصائص التى تمثل ما يكون عليه الفرد فى الحقيقة وهى بهذا المعنى تتصل بالممثل .

٣ - الشخصية هى الدور الذى يقوم به الفرد فى الحياة أيا كانت طبيعة هذا الدور هل هى مهنية أم سياسية أم اجتماعية .

٤ - الشخصية هى مجموعة الخصائص التى ترتبط بالمكانة الاجتماعية وما يحظى به الفرد من تقدير وأهمية . وهى بهذا المعنى ترتبط بالمركز الذى يشغله الفرد فى حياته .

ثم درس خمسين تعريفا للشخصية وخلص بعد مراجعته وفحصه للتعريفات الخمسين للشخصية الى تعريفه المشهور " الشخصية هى التنظيم الدينامى داخل الفرد للأجهزة النفسية الفيزيقية التى تحدد للفرد تكيفه الفريد مع بيئته " . (٩ : ١٩٩٠، ٢٥١)

وقد أدخل على التعريف السابق عام ١٩٦١ تعديلا فتخلص فى

تعريفه السابق من العبارة " التى تحدد للفرد تكيفه الفريد مع بيئته " وأثبت فى موضعها " التى تحدد للفرد طابعه المميز فى السلوك والتفكير".

فكان التعريف كالآتى : " الشخصية هى ذلك التنظيم الدينامى الذى يكمن بداخل الفرد والذى ينظم كل الاجهزة النفسية الجسمية التى تحدد للفرد طابعه الخاص فى السلوك والتفكير". (60:1961,28,29)

وتعريف كاتل للشخصية يقوم على التنبؤ فعرفها كالتالى " الشخصية هى تلك التى تتيح لنا تنبؤا بما سوف يعمله الشخص فى موقف معين " . (64:1950,2)

والشخصية تتكون من ثلاثة عناصر رئيسية هى العادات والاتجاهات والسمات وتلك العناصر تضفى على الشخص فرديته وشكله وسماته الشخصية الفريدة . (67:1964,35-37)

ولقد عرف جون واطسون (١٩٣٠) John Watson الشخصية " بأنها مجموع الأنشطة التى يمكن اكتشافها عن طريق الملاحظة الفعلية للسلوك لفترة كافية بقدر الامكان ، لكى تعطى معلومات موثوق بها " وبهذا نجد أن واطسون يؤكد على السلوك العلنى او الظاهرى فالعمليات الداخلية لاتلعب دورا فى تحليله للشخصية. (73:1930,274)

وعرف جوردون أولبورت (١٩٣٧) Allport,G.W. الشخصية على نقيض واطسون بالتعريف التالى " الشخصية هى التنظيم الدينامى داخل الفرد لتلك النظم السيكوفيزيقية التى تحدد أسلوبه الفريد فى التوافق مع بيئته . (61:1937,48)

وقبل ان نخلص من تعريفات الشخصية لعلماء عرب وأجانب لايفوتنا التحديد اللغوى للمصطلح تحديدا يساعدنا فى التعرف على جوانب الموضوع

ولنبدأ من الناحية اللغوية ، فقد يساعد ذلك فى تحديد معنى المصطلح سيكولوجيا . ففى اللغة العربية تشتق كلمة " الشخصية " من الفعل" شخص " وهو بمعنى " برز " وشاخص بمعنى بارز والشخص هو التل، او مابرز من الأرض ، ويقال ان فلانا " يشخص ببصره " أى يمد رأسه الى الامام ويبرز عينيه ، والشخوص هو البروز وعلى ذلك فالشخصية بهذا المعنى هو مايبرز الانسان ويميزه عن غيره من الناس . وهى احدى الخصائص التى يجب أن ترد فى أى تعريف سليم للشخصية .

أما فى اللغات الاجنبية فان كلمة شخصية " فى الانجليزية Personality وفى الفرنسية Personnalite ، مشتقة من الكلمة اللاتينية Persona، ومعناها القناع الذى كان يلبسه الممثل فى العصور القديمة ليعطى لنفسه ملامح الدور الذى يقوم بتمثيله سواء كان دور فتى شاب ، او عجوز هرم . وهذا المعنى هو أساس التعريفات التى تعرف الشخصية بالاعتماد على الملامح الخارجية والسلوك الظاهر . (٣٢ : ١٩٩٠ ، ٢٦٣).

سمات الشخصية :

السمة فى اللغة هى العلامة المميزة . وهى فى علم النفس الصفة الثابتة التى تميز الفرد عن غيره فهى بهذا المعنى الشامل تضم المميزات الجسمية والحركية والعقلية والوجدانية والاجتماعية، اى انها تضم الذكاء والقدرات والاتجاهات والميول والعادات .. ويميز أحيانا بين السمة والقدرة . فالقدرة هى ما يستطيع الفرد أداءه والسمة هى اسلوبه المميز فى الأداء أى كيفية استجابته . (٤ : ١٩٨٧ ، ٤٦٠)

وسمات الشخصية لاعد لها ولا حصر ، لذا يحسن تصنيفها على النحو الآتى تصنيفا عمليا يسهل دراستها ولو أنه تصنيف غير منطقى لأن أصنافه يتداخل بعضها فى بعض .

(١) سمات جسمية : ـ

الصحة والجمال والقامة والصوت وسلامة الحواس وسرعة الحركة او البصر ، والمظهر العام للشخص ... من العوامل الهامة التى تؤثر فى تقدير الفرد لذاته وتقدير الغير له بل وفى شعوره بالأمن وتوافقه الانفعالى والاجتماعى بوجه عام .

(٢) سمات عقلية او معرفية :ـ

الذكاء ، القدرات العقلية الخاصة ، والمعارف العامة والمهنية ، فكرة الفرد عن نفسه ، وجهة نظره وادراكه للناس وللواقع ... هذه هى السمات التى يرى أغلب العلماء عدم صرف النظر عنها فى الحكم على الشخصية وقياسها .

(٣) سمات وجدانية وانفعالية :ـ

الحالة المزاجية . الاستقرار الانفعالى ، ضبط النفس ، الاندفاعية ،

من هذه السمات مايرتبط ارتباطا وثيقا بتكوين الجهازين العصبى الغددى للفرد ، ومنها ما ينشأ من عملية التطبيع الاجتماعى للفرد كمستوى القلق والعدوان والشعور بالذنب .

(٤) **سمات دافعية :**

كالرغبات والميول والاتجاهات والعواطف والمعتقدات والقيم. وهذه قد تكون شعورية أو لاشعورية .

(٥) **سمات اجتماعية :**

الحساسية للمشكلات الاجتماعية ، الاشتراك فى النشاط الاجتماعى موقف الفرد من السلطة ومن القيم الاجتماعية ، ميله الى السيطرة او الخضوع ، الى التعاون او التزاحم ، الى المسالمة اوالعدوان الاكتفاء الذاتى او الاعتماد على الغير ... كذلك السمات الخلقية كالصدق او الكذب ، الامانة او الخداع .

وهناك العديد من التعريفاتالتى قدمها علماء النفس للسمة ، وسوف نشير الى بعض هذه التعريفات التى تعتبر ممثلة للتعريفات التى وضعت للسمات .

فعرف احمد عزت راجح السمةبانهااستعداد أو ميل عام ثابت نسبيا الى نوع معين من السلوك . (٤ : ١٩٨٧، ٤٦٢).

أما احمد زكى صالح فقد عرف السمة بقوله " هى مجموع أساليب النشاط التى ترتبط فيما بينها بعلاقة قوية وترتبط بغيرها ارتباطا ضعيفا . (٣ : ١٩٨٨ ، ٣٣)

وحامد زهران عرف السمة"بأنها الصفة الجسمية او العقلية

أو الانفعالية أو الاجتماعية الفطرية أو المكتسبة ، التى يتميز بها الفرد . وتعبر عن استعداد ثابت نسبيا لنوع معين من السلوك .

(١٢ : ١٩٧٧ ، ٥٩)

أما فؤاد ابو حطب عرف السمة تعريفا اجرائيا فى اطار متعدد الأبعاد " بأنها فئة من أساليب الأداء ترتبط فيما بينها ارتباطا عاليا وترتبط بغيرها من أساليب الأداء ارتباطا منخفضا . وفى جميع الحالات تدل هذه الفئة على تكوين فرضى نستنتجه منها ولا نلاحظه مباشرة. أى ان السمة ليس لها وجود حقيقى وانما هى من نوع التجريدات المعرفية .

(٣٧ : ١٩٩٠ ، ٢٨)

أما جوردون ألبورت عرف السمة فى كتابه " الشخصية " بقوله " بأنها نظام نفسى عصبى مركزى عام (يختص بالفرد) يعمل على جعل المثيرات المتعددة متساويا وظيفيا . كما يعمل على اصدار وتوجيه أشكال متساوية من السلوك التكيفى والتعبيرى . (١٧ : ١٩٧٢ ، ٢٧٦).

أما رايموند كاتل فقد عرف السمة بقوله " انها مجموعة ردود الأفعال والاستجابات التى يربطها نوع من الوحدة التى تسمح لهذه الاستجابات أن توضع تحت اسم واحد ومعالجتها بنفس الطريقة فى معظم الاحوال . (١٧ : ١٩٧٢ ، ٢٧٦) .

أما جيلفورد فقد عرف السمة بقوله " أنها أية طريقة متميزة ثابته نسبيا ، بها يتميز الفرد عن غيره من الأفراد " (١٧:١٩٧٢،٢٧٦)

ويبدو أن تعريف جيلفورد تعريفا واسعا جدا وأعم من التعريفين الآخرين ويمكن تطبيقه على الخصائص الجسمية مثلما ينطبق على الخصائص النفسية ، ومن هنا يمكن ان نتحدث عن سمات " بنية الجسم" او" سمات البشرة " .

أما ألبورت وكاتل فقد قصرا تعريفهما فى الحقيقة على النواحى السيكولوجية رغم أنهما فى مواضع مختلفة من كتاباتهما لم يستبعدا الخصائص الجسمية والفسيولوجية .

وقد حاول علماء النفس حصر سمات الشخصية فكان عددها بالآلاف - وعندئذ لجأوا الى التحليل العاملى وحصلوا عن طريقه على السمات العامة .

ومن أقطاب هذه النظرية :

١ - ألبورت Allport : قسم السمات الى :

أ - السمات الوراثية : التى تنتقل بالوراثة .

ب - السمات الظاهرية : التى تحددها البيئة .

٢ - ايزنك Eysenck حدد :

أ - الانبساط Extraversion : و المنبسط

(اجتماعى ، سريع ، غير دقيق ، غير مثابر ، مستوى طموحه منخفض ، مرن ، منخفض الذكاء نسبيا ، يحب النكتة).

ب - الانطواء Introversion : و المنطوى

(مكتئب ، غير مستقر ، بليد ، سهل الاستثارة ، يشعر بالنقص ، متقلب المزاج ، يستغرق فى احلام اليقظة ، يبتعد عن الأضواء والمناسبات الاجتماعية ، أرق ، لايطرب للنكتة ، مثابر ، ذكى ، دقيق ، بطىء ، ذو طموح مرتفع)

جـ - العصابية Neuroticism (الاستعداد للمرض العصابى) :

العصابى (يشكو قصورا فى العقل والجسم ، ذكاؤه متوسط ، قابل للايحاء ، غير مثابر ، بطىء التفكير والعمل ، غير اجتماعى ، يميل الى الكبت) .

د ـ الذهانية Psychoticism (الاستعداد للمرض الذهانى)

الذهانى (تركيزه قليل ، ذاكرته ضعيفة ، كثير الحركة ـ مبالغ ـ بطىء القراءة ـ مستوى طموحه منخفض) .

يضاف الى ذلك ابعاد مثل :

- المحافظة ـ التطرف (الجذرية)
- البساطة ـ التعقيد .
- الصلابة ـ الليونة
- الديمقراطية ـ التسلطية .

٣ ـ كاتل Cattell توصل الى السمات الآتية :

- الاجتماعية ضد العدوانية : (اجتماعى ومحب للناس وسهل المعاشرة ضد عدوانى وناقد ومنسحب).
- الذكاء العام ضد الضعف العقلى : (ذكى ضد غبى)
- الثبات الانفعالى أو قوة الأنا ضد عدم الثبات الانفعالى أو ضعف الأنا : (ثابت انفعاليا وناضج وهادىء ضد انفعالى وغير ناضج) .
- التحرر ضد المحافظة : (منطلق ضد متبلد) .
- السيطرة ضد الخضوع : (عدوانى ضد وديع) .
- الانبساط ضد الانطواء : (مبتهج ومرح ضد هادىء وقلق).
- قوة الأنا الأعلى ضد ضعف الأنا الأعلى : (مثابر ومصمم ضد (غير مثابر ولا يعتمد عليه).
- المخاطرة والاقدام ضد الحرص والخجل : (مغامر ومندفع ضد خجول ومنعزل) .
- الواقعية ضد الرومانتيكية : (واقعى وعملى ضد خيالى وقلق).
- البساطة ضد نقد الذات : (يحب العمل الجماعى ضد فردى متصنت)

- الثقة الكاملة بالنفس ضد الميل للشعور بالاثم: (يثق بنفسه ومرح ضد حساس ومهموم) .
- الاكتفاء الذاتى ضد الاعتماد على الجماعة : (يعتمد على نفسه ضد يعتمد على الجماعة) .
- قوة اعتبار الذات ضد ضعف اعتبار الذات : (يسيطر على نفسه وقوى العزيمة ضد متهاون لايسيطر على انفعالاته .
- قوة التوتر الدافعى ضد ضعف التوتر الدافعى :(متوتر وسهل الاستثارة ضد مسترخ وهادىء) .
- التبصر ضد السذاجة : (سريع وواقعى وقادر ضد مبهم وحساس ولا يضبط انفعالاته) . (١٢: ١٩٧٧ ، ٥٩ - ٦١)

وتحليل السمات فى اطار الأبعاد Dimentional Analysis مفيد للغاية ايضا حين نحاول الجمع بين مقاييس مختلفة لسمات عديدة . لأنه يعطينا وصفا لسلوك الفرد فى عبارات مكانية .

فاذا طبقنا ثلاثة اختبارات (كطرق للملاحظة وجمع البيانات) تقيس الاستعداد الميكانيكى والاستعداد الموسيقى والقدرة الرياضية كأبعاد ثلاثة فاننا يمكننا اعداد نموذج ثلاثى الأبعاد يدل على العلاقة بين درجات الاختبارات الثلاثة التى يحصل عليها المفحوص . ويوضح الشكل التالى المواضع المكانية لشخصين فى الابعاد الثلاثة التى تقابل هذه الاختبارات ، وبالطبع يمكن ان نتناول اى عدد من الابعاد (أكثر من ٣) رياضيا رغم صعوبة التعبير عن ذلك بيانيا .

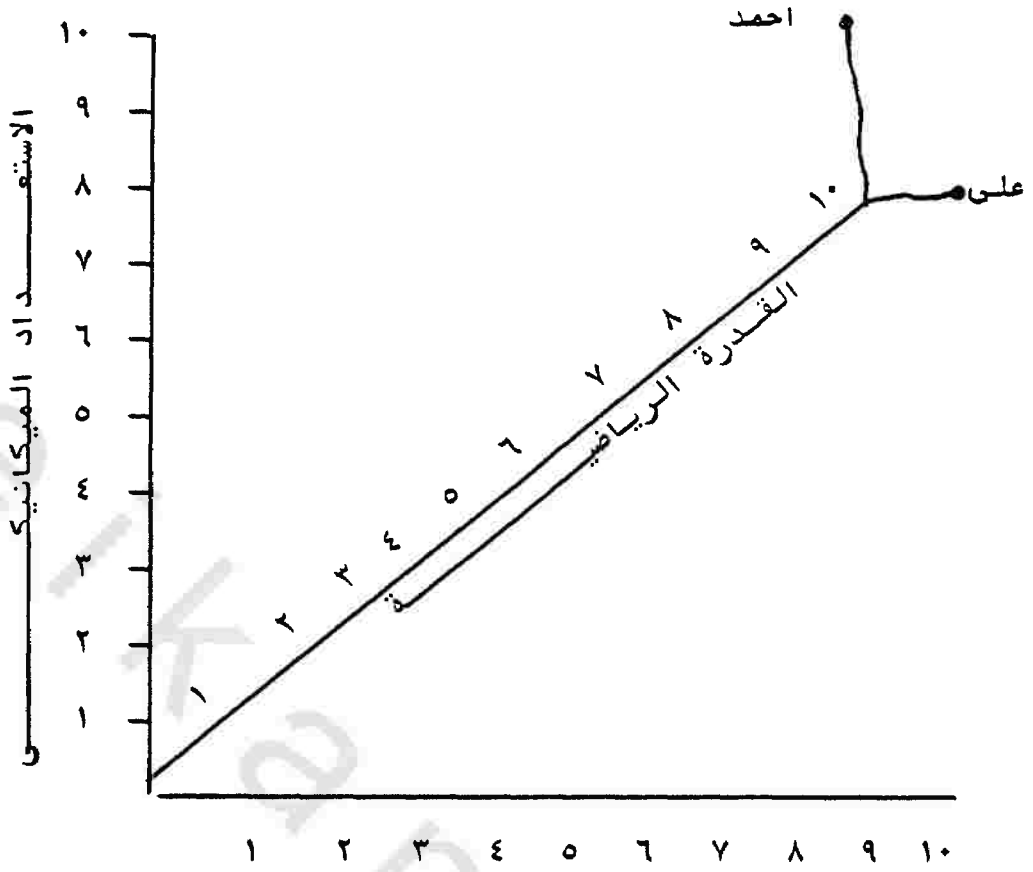

شكل(٧) يوضح المواضع المكانية فى الابعاد الثلاثة التى تقابل الاختبارات الثلاثة .

ويسهم التحليل المتعدد الأبعاد فى التغلب على صعوبة جوهرية واجهتها سيكولوجية السمات منذ البداية تتمثل فى ضخامة حجم العمل المطلوب لتحديد جميع النواحى المنفصلة التى يختلف فيها الأفراد، وابتكار أدوات قياسها أو الحكم عليها. فاذا كانت السمات ـ كما أشرنا ـ هى تجريدات مشتقة من الأداء . فان ذلك يتضمن ان يكون عدد السمات بقدر ما يصدر عن الانسان من أساليب أداء ، وهذا التصور ضد منطق الاقتصاد فى العلم، بل أن فيه استحالة ظاهرة ان نستطيع دراسة السمات وخاصة اذا علمنا مثلا انه يوجد فى اللغة مابين (٣٠٠٠ و ٥٠٠٠) كلمة تدل على صفات أو نعوت . ومن الواضح انه لن يتيسر على الاطلاق جمع عدة آلاف من الملاحظات عن شخص واحد يسعى الى الاختزال والتبسيط

عن طريق الكشف عن العلاقات التى تربط بين السمات المختلفة .

وقد أدى هذا التحليل الرياضى الى مزيد من الوضوح لمفهوم السمة بحيث يمكن ان نعرفها اجرائيا فى هذا الاطار المتعدد الأبعاد بأنها فئة من أساليب الأداء ترتبط فيما بينها ارتباطا عاليا وترتبط بغيرها من أساليب الأداء ارتباطا منخفضا . وفى جميع الحالات تدل هذه الفئة على تكوين فرضى نستنتجه منها ولا نلاحظه مباشرة . أى ان السمة ليس لها وجود حقيقى وانما هى من نوع التجريدات المعرفية .

(٣٧ : ١٩٩٠ ، ٢٦ – ٢٨)

ويرى البعض أن السمة متصل بين طرفين Continum

واصحاب هذا الرأى يدلون على ذلك بأن الانسان يميل الى الا يرى من من الأمور الا اطرافها غافلا عما بين الطرفين من درجات ومستويات وسطى : فاما سواد أو بياض ، واما صحة أو مرض ، نوم أو يقظة ، شعور أو لا شعور ، ولاشىء بين الطرفين ، غير ان المنحنى الاعتدالى يعلمنا ان الناس لاينقسمون الى مجموعتين متمايزتين من عمالقة وأقزام ، أو عباقرة وأقذام ، أو مسيطرين وخانعين . بل تتوزع هذه السمات وغيرها بينهم توزيعا متصلا لا ثغرات فيه من طرف الى آخر، وأن السواد الأعظم منهم وسط بين هذين الطرفين وخير طريق لتدارك هذا الخطأ هو أن نتصور السمة (البعد) كالثقة بالنفس مثلا ، على أنه خط مستقيم متدرج يمتد بين نقطتين او قطبين ، أحدهما يمثل أكبر قدر من الثقة بالنفس (درجة ١٠٠ مثلا) والآخر أقل قدر من هذه السمة (درجة صفر) فى حين يمثل منتصف الخط الدرجة الوسطى (٥٠) وبذا نستطيع أن نحدد لكل شخص نقيس لديه هذه السمة موضعا معينا على هذا الخط ـ هذا ينطبق على أغلب سمات الشخصية . وعلى هذا فبدل أن نقول فلانا مثابر ينبغى أن نقول أنه يتسم بالمثابرة بقدر قليل أو كبير. (٤ : ١٩٨٧ ، ٤٦٢) .

تحليـــل العمـــل

انتهى بنا الفصل الحالى الى أن مصر تعانى من مجموعة مـــن المشكلات الاقتصادية والاجتماعية المترابطة والمتداخلة وقد تناولنـــا واحدة منها وهى " المشكلة السكانية " بأبعادها المختلفة وآثارهـــا وخطورتها على التنمية الشاملة ، واتضح أن الحل يتمثل فى ضـــرورة تجنيد وتوجيه القوى العاملة المتوفرة فى الوادى الى حد البطالـــة أحيانا واعدادها الاعداد المناسب ، وأن تكون هذه القوى البشرية ممـــن يتوفر لديها الخصائص المعرفية والنفسية للعمل فى مشروعات استـــزراع المناطق الصحراوية ، فمن هنا برزت أهمية البحث فى الكشف عن اتجـــاه طلاب الجامعات فى مصر نحو العمل فى تلك المشروعات وارتباطه ببعـــض سمات الشخصية ، فرؤى القيام بدراسة استطلاعية لتحليل العمل يقـــوم الباحث باستطلاع آراء مجموعة من الخبراء والمتخصصين فى هذا المجـــال، ومجموعة أخرى من أصحاب المشروعات الزراعية فى بعض المناطق الصحراوية ، وينبغى التعرف على بعض المفاهيم والمصطلحات المتصلة بتحليل العمـــل وحيث يوجد كثير من الغموض فى معانى بعض المصطلحات التى يستخدمهـــا الباحث فى مناقشة موضوع تحليل العمل ، فأحيانا يستخدم المصطلـــح الواحد بمعانى مختلفة وفى أحيان أخرى تستخدم المصطلحات المختلفـــة بمعنى واحد . فقد يستخدم لفظا " العمل " و " المهنة " بمعنى واحد فى بعض الأحيان ، وبمعنيين فى أحيان أخرى ، وقد أدى عدم التحديـــد الدقيق لمعانى المصطلحات الى نوع من البلبلة وسوء الفهم ، ولذلـــك يحسن بنا قبل أن نتقدم فى مناقشتنا لموضوع " تحليل العمل " أن نحدد معانى بعض المصطلحات التى يوجد بينها وبينه نوع من الخلط أو ســـوء الفهم كما ذكرت ومنها :

الوظيفة : Position هى مجموعة من العمليات ، أو الواجبات التى يكلف بأدائها فرد واحد. فاذا شغلت جميع الوظائف فى أية مؤسسة فان عدد الوظائف يكون مساويا لعدد الأفراد الذين يشغلونها ، فقد تكون بالمؤسسة مثلا أربع وظائف لكاتب على الآلة الكاتبة ، ويشغل كل وظيفة منها كاتب معين .

العمل : Job هو مجموعة من الوظائف المتشابهة . ففى المثال السابق يتكون عمل الكتابة على الآلة الكاتبة فى المؤسسة من الوظائف الأربع الخاصة بالكتابة على الآلة الكاتبة . وقد يعين فى عمل معين فى أية مؤسسة فرد واحد او عدة افراد على حسب عدد الوظائف الموجودة فى هذا العمل .

المهنة : Occupation هى مجموعة من الأعمال المتشابهة ، فكاتب الآلة الكاتبة ، وكاتب الحسابات ، وكاتب الأرشيف ينتمون الى " المهن الكتابية " ومدرس علم النفس ، ومدرس الجغرافيا ومدرس التاريخ ينتمون الى مهنة التدريس " .

تحليل العمل : Job Analysis هو الدراسة الدقيقة لجميع الحقائق الأساسية عن طبيعة العمل وواجباته ومسئولياته ، وعن الشروط والمؤهلات التى يلزم توافرها فى العامل لأداء عمله بنجاح .

(٥٠ : ١٩٦٠ ، ٤٧)

والخطوة الأولى عادة هى المعرفة الدقيقة للعمل ثم معرفة ما يقوم به العامل ، ولماذا يقوم بهذا العمل ، وكيف يؤديه ، وما المهارات والسمات الضرورية المتطلبة لهذا العمل ، والحصول على هذه المعلومات يساعد فى تحليل العمل . (59:1952,40)

(٢) بيانات تحليل العمل :

يتضمن تحليل العمل ثلاثة اجزاء رئيسية :

١ ـ يجب أن يحدد العمل تحديدا تاما ودقيقا.

٢ ـ يجب ان توصف واجبات العمل وصفا تاما ودقيقا.

٣ ـ يجب أن توضح الشروط والمؤهلات التى يقتضى العمل توافرها فى العامل لأداء عمله بنجاح .

(٣) اهداف تحليل العمل وفوائده :

ان تحليل الاعمال ينطوى على أكثر من فائدة ويرمى الى أكثر من هدف ومنها :

أ ـ التوجيه والاختيار والتعيين :

ان تحديد القدرات والسمات والواجبات التى تتطلبها الاعمال المختلفة هو الطريق الوحيد للبحث عنها فى الفرد الذى نريد توجيهه أو تأهيله او اختياره او تعيينه أو تدريبه لعمل معين ـ فعن طريقه نستطيع صوغ الاختبارات اللازمة لقياس هذه القدرات والسمات ، وعن طريقه نستطيع تكييف الأسئلة التى نوجهها الى العامل اثناء اجراء " المقابلة" الشخصية ، أو عند صوغ الأسئلة التى يتطلبها طلب الاستخدام .

ب ـ تصميم برامج التدريب :

يستهدف كل برنامج للتدريب هدفين : ما سيتدرب عليه العامل ، وكيف يتم تدريبه ، وتحليل العمل يبين لنا نوع المهارات والمعلومات الخاصة التى يجب تنميتها عن طريق التدريب ، كما يعين على تصميم " وحدات التدريب " وترتيبها على حسب صعوبتها ، والكشف عما بينها من علاقات ، واتباع أفضل الطرق للتدريب .

ج ـ النقل والترقية :

يبين تحليل العمل الى أى حد يمكن انتقال أثر التدريب .

وهذا يساعد على نقل العامل الى عمل آخر فى نفس مستواه أو ترقيته الى عمل ذى مستوى أعلـــى دون تدريب أو بأقل قدر من التدريب .

د ـ تحسين طرق العمل :

من تحليل العمل نستطيع ان نتبين الحركات الزائدة والطائشة او الدخيله التى تعطل العامل عن عمله ، او تقتضيه بذل مجهود أكبـــر تسبب له التعب أو تورطه فى الحوادث من غير داع . كما يفيد فـــى تصميم الأدوات والعدد حتى تكون ملائمة له ، وبعبارة أخرى يفيد تحليـــل العمل فى الكشف عن أكثر طـــرق العمل اقتصادا فى الجهد والوقت .

هـ ـ تحديد مستويات الأجور :

تختلف الأعمال بعضها عن بعض من حيث صعوبتها وأهميتهـــا ، وما تتطلبه من خبرة وتدريب ، وما تحتاج اليه من واجبات ومسئوليـــات وقدرات على التصميم والتخطيط والتنسيق والتنفيذ ، ومن حيث ما يحفها من مخاطر ومتاعب . فهناك أعمال هينة وأعمال شاقة ، وهناك أعمـــال شيقة وأعمال مملة ، اعمال يمكن تعلمها فى بضع دقائق وأخرى تتطلب اعواما من التدريب ... وهنا يفيد تحليل العمل فى التوزيع العـــادل للأجور كل عمل على حسب خصائصه ومستواه .

و ـ تحديد الاختصاصات والمسئوليات :

قد يكون أثر تحليل العمل فى خفض ضروب الصراع والشد والجذب بين العمال بعضهم وبعض ، والموظفين بعضهم وبعض فى المؤسســـة او المصنع بوجه عام ، ويحدد تحليل العمل لكل فرد اختصاصه وواجباتـه وحدود سلطته ، فيكون ذا أثر بالغ فى تنظيم العلاقات الانسانيـــة بالمصنع او المؤسسة .

ز ـ تصنيف الاعمال :

يفيدنا تحليل الاعمال فى تصنيف الاعمال الى فصائل مهنية على حسب ما تتطلبه من قدرات وسمات وواجبات متشابهة ، أو على اساس تشابهها فى عملياتها وحركاتها الأساسية . (١٩٧٩:٥٦ ، ٤٢)

وبالاضافة الى ماسبق فان تحليل العمل يبرز الحاجات الخاصة بالعمل ذاته والتى تختلف عن غيره من الاعمال الأخرى ، ويعتبر تحليل العمل الخطوة الأولى لتنمية برامج الاختبار . (62:1964,22)

ح ـ الصحراء :

ويقصد بها الفضاء الواسع القفر الذى لانبات فيه ولا ماء والمناخ الصحراوى شديد الحرارة فى الصيف والنهار شديد البرودة فى الشتاء والليل . * والمقصود بها فى البحث هى تلك المناطق الواسعة من الاراضى والمستوية والتى لاتحتوى على قمم جبلية او تلال والخالية من مظاهر العمران أو بمعنى آخر هى تلك المناطق الصحراوية القابلة للزراعة والموجودة داخل حدود المحافظات فى مصر .

ط ـ العمل فى الصحراء :

والمقصود به هنا اقامة مشروعات زراعية فى المناطق الصحراوية تستقطب الشباب ـ الجامعى ـ بعد التخرج ـ من سكان المدن للعمل فى تلك المشروعات والاقامة الكاملة فيها .

ى ـ مشروعات استزراع المناطق الصحراوية :

والمقصود بهذه المشروعات تلك العمليات اللازمة لزراعة تلك المناطق وما تحتاجه من عمليات الرى والتسميد ومكافحة امراض النبات وطرق جنى المحاصيل ويلحق بأعمال الزراعة بديهيا عمليات الاستصلاح والتسوية التى تحتاجها تلك المناطق قبل عمليات الزراعة .

---

* المعجم العربى الحديث ، مكتبة لاروس ، باريس ، ١٩٧٣ ، ص (٧٣٨)